"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6039) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (1) كانون الأول 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

الدفاع المدني يغلق 9882 مبنى مخالفاً لشروط السلامة

■ بغداد/المدى

أعلنت مديرية الدفاع المدني، أمس الأح د، انخفاض نسبة الحرائق في البلاد مقارنة مع الأعوام السابقة، فيما أشارت الى أن إجراءاتها أسهمت بغلق أكثر من 9 آلاف مبنى مخالف لشروط السلامة. وقال مدير قسم العلاقات والإعلام في المديرية، نؤاس صباح شاكر، في تصريح تابعته (المدى): إن "المديرية اتخذت خلال العام الحالي إجراءات رادعة بحق المخالفين"، وأنه "تم غلق 9882 مبنى في عموم المحافظات، وأعيد فتح معظمها بعد معالجة المخالفات».

برعاية رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني معرض العراق الدولي للكتاب يفتتح ابوابه الاربعاء المقبل !

تستعد العاصمة بغداد لاحتضان أكبر حدث ثقافي سنوي في البلاد، حيث تنطلق فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب – النسخة السادسة خلال الفترة 3–13 كانون الأول 2025 على أرض معرض بغداد الدولي.

المعرض الذي تنظمه مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، برعاية رئيس مجلس الوزراء السيد محمد شياع السوداني، وبالتعاون الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، والتنسيق مع جمعية الناشرين والكتبيين العراقيين، وبمشاركة مؤسسات رسمية وثقافية، بينها وزارة التربية التي تساهم بفعاليات وفعاليات متنوعة، وكذلك مشاركة رسمية من عدة دول عربية واجنبية، ضمن رؤية تهدف إلى ترسيخ مكانة بغداد مركزًا حيًا للمعرفة، والعراق فضاء ينهض بكل صور الثقافة والإبداع.

تحمل هذه النسخة عنوان «100 نون عراقية»، وهي تحية لمئة شخصية نسوية عراقية أسهمت في ترسيخ الوعي الثقافي والفكري والفني والاجتماعي عبر قرن كامل، وشاركت في دفع المجتمع نحو التقدّم والانفتاح على مسار الحضارة الإنسانية.

ويمثل هذا العنوان محورًا رمزيًا تستعيد من خلاله بغداد صفحات من تاريخها المضيء، وتستشرف مستقبلا واعدًا يستند إلى منجزاتهن، بما صنعت من ذاكرة حيّة بقيت حاضرة في الثقافة الحديثة، وأضفت على فضاء العراق تنوعًا وتعددًا لا يزالان يشكّلان جزءًا أصيلاً من هويته الثقافية.

يقدم المعرض هذا العام محتوى ثريًا ومتعددًا، يشمل أكثر من مليون عنوان كتاب من مختلف التخصصات، إضافة إلى مئات الإصدارات الجديدة لعام 2025، وبمشاركة أكثر من 450 دار نشر من 23 دولة، من بينها دور عراقية وعربية وأجنبية.

ويستقبل المعرض نخبة واسعة من الأدباء والكتّاب والمفكرين والفنانين من دول عربية وأجنبية، ضمن برنامج ثقافي متنوع يتضمن ندوات فكرية، حلقات نقاشية، حفلات توقيع، وفعاليات فنية ومحاضرات تُقام يوميًا على مدار أيام المعرض.

يفتح المعرض أبوابه يوميًا من الساعة 10 صباحًا حتى 8 مساءً، ليستقبل جمهوره من محبي الثقافة والمعرفة والفنون، في مساحة تجمع الكتاب بالإبداع، وتعيد إلى بغداد روحها الثقافية المتجددة.

"مرشح سوبر" لرئاسة الوزراء بين 15 اسماً

■ بغداد/ تميم الحسن

وصل عدد المرشحين لرئاسة الحكومة القادمة 15 مرشحاً، على أن يتم تصفيتهم كمرحلة أولى إلى 3 أسماء، اثنان منهم "احتياط".

ولا يبدو هناك "سقف زمني" للتصويت على المرشح النهائي، وسط حديث عن تعثر المفاوضات بسبب أحداث "كورمور" في السليمانية.

وبدأ المرشحون الأوفر حظاً لرئاسة الحكومة المقبلة في توزيع "حصص مفترضة" من المناصب على القوى الشيعية الأخرى في محاولة لحشد الدعم داخل المعسكر.

ووفقاً لمصادر داخل "الإطار التنسيقي"، فإن السباق ينحصر حالياً بين رئيس حكومة تصريف الأعمال محمد السوداني، وزعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي.

وتصف تلك المصادر المنافسة بأنها "صدام مفتوح"، مشيرة إلى أن اسم الرئيس الجديد قد لا يُحسم إلا بعد أن تهدأ الأجواء داخل "الإطار"، ما قد يدفع القوى المؤثرة نحو "مرشح تسوية" — وهو سيناريو لا يبدو قريباً في الوقت الراهن.

وكان تحالف "الإطار التنسيقي" قد أعلن قبل أسبوعين — وهو تكتل يضم 9 تحالفات رئيسية وبينها "فصائل" — تشكيل الكتلة النيابية الأكبر وبدء مشاوراته لاختيار رئيس الوزراء المقبل.

■ التفاصيل ص3

مرصد يقترح انتشار البيشمركة أو التعاقد مع شركات أمنية لحماية حقول نفط الإقليم

■ بغداد / المدى

أعلن مرصد «إيكو العراق» عن وجود خيارين لضمان حماية الحقول النفطية في إقليم كوردستان، يتمثل أحدهما في انتشار قوات البيشمركة لتوفير تغطية أمنية كافية، والآخر بالاستعانة بشركات أمنية متخصصة.

وقال مدير المرصد علي ناجي إن «من أولويات الحكومة العراقية حماية حقول الطاقة في إقليم كوردستان»، مبيناً أنه «في حال عجز الحكومة عن توفير الحماية المطلوبة، فثمة بدائل يمكن اللجوء إليها لضمان أمن هذه المنشآت الحيوية».

وأوضح ناجي أن «الخيار الأول هو انتشار قوات البيشمركة حول الحقول النفطية مزودة بتقنيات حديثة، سواء داخل الإقليم أو في المناطق المحيطة به، بهدف تعزيز الأمن ومنع أي تهديدات محتملة»، مشيراً إلى أن «عدداً من الدول ذات الأوضاع الأمنية غير المستقرة لجأت إلى حلول مشابهة، مثل ليبيا والسودان».

وأضاف أن «الخيار الثاني هو الاستعانة بشركات أمنية متخصصة لتأمين أجواء الحقول ومحيطها، على أن تتكفّل الحكومة العراقية بسداد تكاليف هذه الشركات»، لافتاً إلى أن «هذه الآلية اعتمدتها دول عدة، من بينها نيجيريا والصومال، وحتى الحكومة العراقية سابقاً خلال تعاقدها مع شركة بلاك ووتر لحماية المنشآت الحيوية بعد عام 2003».

وتعرض حقل كورمور مساء يوم الأربعاء (24 تشرين الثاني 2025) إلى هجوم أدى إلى اندلاع حريق في أحد المخازن الكبيرة في الحقل.

ويعد حقل غاز كورمور مصدراً رئيساً لتزويد محطات الكهرباء في إقليم كوردستان بالغاز. وبعد الهجوم، انخفضت ساعات تزويد الكهرباء الوطنية في الإقليم إلى نحو خمس ساعات.

تحديات الحكومة في إبعاد البلد عن الصراعات وتسريع إعادة الإعمار

مركز دراسات: الانتخابات تعكس استقرارًا وتماسكًا تدريجيًا للعراق

أشار خبراء في ندوة نظمها مركز دراسات الشرق الأوسط في أنقرة (ORSAM) إلى أنه على الرغم من أن الانتخابات التي جرت في العراق لن تُحدث تغييرًا هيكليًا كبيرًا، فإنها تعكس اتجاهًا نحو الاستقرار والتماسك التدريجي للبلد وسط محيط إقليمي مضطرب، مؤكدين في الوقت نفسه أن التحديات التي ستواجهها الحكومة القادمة تتمثل في إبعاد العراق عن الصراعات الإقليمية وتسريع إعادة الإعمار والتنمية مع ضبط الأمن الداخلي.

ترجمة: حامد أحمد

وناقش متحدثون في ندوة رفيعة المستوى فيما إذا كانت عملية التصويت في الانتخابات الأخيرة تمثل تحولًا حقيقيًا في البلد أم مجرد استمرار للنظام السياسي العراقي الذي تشكل منذ فترة ما بعد عام ٢٠٠٣، في وقت لم يحصل فيه أي حزب منفرد على أغلبية في مجلس النواب المؤلف من ٣٢٩ مقعدًا، رغم نسبة مشاركة جيدة بلغت نحو ٥٦٪.

وكان أعضاء اللجنة متفقين بالإجماع على أن الانتخابات، رغم أنها من غير المرجح أن تُحدث تغييرًا هيكليًا كبيرًا، إلا أنها تشير إلى ترسُّخ العراق تدريجيًا كدولة أكثر تماسكًا وقدرة على الصمود.

وذكر الخبراء في نقاشهم أن العراق شهد في الفترة الأخيرة حالة استقرار وبداية لحقبة تنموية نشطة مقارنة بالسنوات الماضية التي كان فيها البلد يعيش حالة عدم استقرار أمني، حيث عانى العراق فترة طويلة من العنف والإرهاب عقب غزو البلد عام ٢٠٠٣، وعلى الرغم من أن نظامًا ديمقراطيًا ناشئًا بدأ يتشكل في البلاد، إلا أن كثيرًا من المراقبين يتهمون بلدانًا مجاورة، خصوصًا إيران، بالتدخل في شؤونه الداخلية، البلد الذي يُعد غنيًا بالنفط وما يزال يعاني من توترات طائفية وعرقية.

وقال طه كوز، الخبير الأمني التركي خلال المناقشة: "عند النظر إلى الوضع الإقليمي، فإن العراق يقف على أعتاب تحول. علينا أن ننظر إلى هذا التحول بإيجابية. نحن لا نرى العراق (وتركيا) كجارتين فقط، بل كبلدين تتشارك مصائرهما".

ووصف كوز العراق على أنه "صورة مصغرة عن المنطقة" وأن مصالحه مرتبطة بمصالح بلدان مجاورة، بضمنها تركيا، مشيرًا إلى سياسة أنقرة طويلة الأمد في دعم عراق موحد، بلا تمييز بين أي جماعة سياسية أو عرقية أو طائفية، مشيرًا إلى أن مثل هذه الشمولية قادرة على إنتاج استقرار دائم للبلد.

وأضاف: "لا يمكننا بعدُ التنبؤ إلى أين ستتجه هذه الحالة، لكن... نسبة مشاركة بحدود ٥٦٪ تُعد كبيرة بالنسبة إلى العراقيين. إنها تعكس ثقة العراقيين بالدولة وبالديمقراطية".

وسلط الضوء على تنامي الاعتماد الاقتصادي المتبادل، مشيرًا إلى أن تركيا والعراق يسعيان إلى رفع حجم التبادل التجاري بينهما، الذي يبلغ حاليًا نحو ١٧,٥ مليار دولار، إلى ٣٠ مليار دولار.

كما قال إن مشروع طريق التنمية، وهو ممر نقل مخطط له يمتد من الخليج مرورًا بالعراق وصولًا إلى تركيا وأوروبا، يُعد حيويًا لترسيخ الاستقرار في المنطقة.

وفيما يخص النزاعات المائية، شدد كوز على أن حوضي دجلة والفرات، وهما النهران اللذان ينبعان من شرق تركيا ويخترقان جنوب شرق سوريا والعراق حتى يصبّا في رأس الخليج، يجب أن ينتقلا من منطق التنافس إلى منطق التعاون.

وقال: "تبذل تركيا جهودًا جادة لإنشاء البنية التحتية المائية للبلدين، خصوصًا في العراق". معربًا عن تفاؤله بمستقبل العراق، مشيرًا إلى أن الفائز الحقيقي في الانتخابات هو الشعب العراقي الذي هزم الصراعات والانقسامات عبر صناديق الاقتراع.

من جهته، أكد علي رضا غوني، المدير العام للعلاقات الثنائية التركية-العراقية في وزارة الخارجية التركية، على الطبيعة الاستراتيجية الفريدة للعلاقات بين أنقرة وبغداد، مشيرًا إلى أن العراق تحول إلى جزيرة من الاستقرار وسط الاضطرابات الإقليمية، وأن الحكومة العراقية الحالية برئاسة محمد شياع السوداني تنفذ سياسة تركز على الخدمات والتنمية والاستقرار.

من جانبه وصف تونا إيغون، الخبير بالشأن العراقي في مركز دراسات الشرق الأوسط، العراق المعاصر بأنه بلد التوازنات الهشة. وقال إن العراقيين، ورغم التحديات التي مروا بها، تمكنوا من إعادة تشكيل إجماع وطني بعد الأزمات، في وقت أشار فيه إلى اختفاء كامل للمرشحين المستقلين في البرلمان الجديد.

أما الباحث سركان جاليشكان فقد ركز على نجاح حكومة السوداني في إبقاء العراق بعيدًا عن صراعات المنطقة.

وقال: "في ظل التطورات في سوريا، والصراع الإيراني-الإسرائيلي... كانت الحكومة العراقية وبعض الأطراف الموازية في العراق ناجحة إلى حد كبير في التوحد حول الهوية العراقية والحفاظ على بيئة خالية من الصراعات".

وحدد اختبارين رئيسيين سيواجهان الحكومة العراقية في الأيام المقبلة: ضمان عدم الانخراط في النزاعات الخارجية مع مواصلة عمليات إعادة الإعمار، وإدارة المخاطر الأمنية الداخلية التي تجلت في الهجمات الأخيرة في إقليم كردستان.

عن مركز دراسات الشرق الأوسط

عقود من التضارب تنتهي!

الأرقام الرسمية تطيح بالأسطورة: سكان مدينة الصدر أقل من مليوني نسمة!

□ المدى / يمان الحسناوي

تكشف الأرقام الرسمية والوثائق الحكومية، إلى جانب الروايات التاريخية والتقديرات التي تناقلتها المؤسسات الإعلامية والسياسية على مدى عقدين، حالةً من التضارب الواضح بشأن العدد الحقيقي لسكان مدينة الصدر، إحدى أكبر وأقدم التجمعات السكانية في العاصمة بغداد وأكثرها اكتظاظًا.

فبينما ترسخ في الوعي العام أن المدينة تضم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، تُظهر البيانات الدقيقة التي كشفت عنها وزارة التخطيط بعد أول تعداد شامل منذ 37 عامًا أن هذه التقديرات الشائعة لا تستند إلى أساس علمي، وأن الرقم الحقيقي أقل بكثير مما أشيع.

خلفية تاريخية

منذ تأسيس مدينة الصدر، التي تغيرت تسمياتها بين مدينة الثورة وحي الرافدين ومدينة صدام قبل اعتماد اسمها الحالي، كانت هذه المنطقة تعبيرًا اجتماعيًا عن موجات الفقر والهجرة الداخلية التي تزايدت منذ خمسينيات القرن الماضي.

فقد صُممت على يد نزيهة الدليمي، وزيرة البلديات في حكومة عبد الكريم قاسم، كمشروع حضري يستوعب العشوائيات والمناطق الفقيرة المحيطة ببغداد.

وبعد عام 2003، ومع تفكك مؤسسات الدولة وارتفاع معدلات البطالة وتوسع البناء غير المنظم، شهدت المدينة تضخمًا عمرانيًا غير مسبوق. فقد تحول الكثير من المنازل إلى وحدتين أو أكثر، وارتفع عدد الوحدات السكنية إلى قرابة 100 ألف وحدة موزعة على 80 قطاعًا متقاربَ المساحة.

تضارب الأرقام يتواصل!

هذا التوسع العشوائي، إلى جانب السمعة الراسخة للمدينة كأحد أكثر المناطق اكتظاظًا بالسكان، أسهما في ترسيخ الانطباع بأن عدد سكانها لا يقل عن ثلاثة ملايين.

وفي عام 2023، ذكرت لجنة الخدمات والإعمار النيابية أن عدد سكان مدينة الصدر يقترب من ثلاثة ملايين، أي نحو ثلث سكان بغداد. كما ساهمت تصريحات رسمية أخرى في تعزيز هذا التصور؛ إذ تحدث المستشار المالي لرئيس الوزراء عن أن سكان العاصمة يبلغون نحو تسعة ملايين، بينما أشار محافظ بغداد السابق عبد المطلب العلوي لاحقًا إلى أن العدد قد يقترب من 11.5 مليون نسمة. هذه التقديرات المتباينة سمحت بمساحة واسعة للغموض وتضخيم الرقم المنسوب للمدينة.

التعداد يكشف الحقيقة!

واجهت كل هذه الروايات اختبارًا حاسمًا مع إعلان نتائج التعداد العام للسكان الذي أجرته وزارة التخطيط باستخدام آليات حديثة ووسائل رقمية دقيقة. فقد أكد التعداد أن عدد سكان العراق بلغ 46.1 مليون نسمة. وأظهرت النتائج النهائية لسكان بغداد أن إجمالي سكان العاصمة بلغ 9،780،429 نسمة موزعين على 15 قضاءً ومنطقة إدارية.

وبحسب بيانات التعداد، جاء قضاء الكرخ في المرتبة الأولى بنسبة 21.22% وبعدد تجاوز 2.07 مليون نسمة، تلاه قضاء الرصافة بنسبة 18.41% وبعدد بلغ 1.8 مليون نسمة. وجاءت الأعظمية ثالثًا بعدد سكان بلغ 1،204،579 نسمة بنسبة 12.32%، فيما سجل قضاء المدائن 7.02% وبعدد بلغ 687،060 نسمة.

كما بينت النتائج أن مناطق سما الكاظمية والمحمودية والصدر الأولى تشكل كتلًا سكانية بارزة تتراوح نسبها بين 5.6% و6.5%، بينما بلغت نسب سكان الزوراء وأبو غريب والصدر الثانية ما بين 3.6% و4.8%. أما المناطق الأقل كثافة فهي الزهور والكاظمية وفضاء الكاظمية والطارمية بنسب تتراوح بين 1.64% و2.56%، فيما حلت الراشدية بالمرتبة الأخيرة بنسبة 0.75% فقط، بعدد بلغ 73،347 نسمة.

الحجم الحقيقي لمدينة الصدر

وأظهرت بيانات التعداد أن سكان مدينة الصدر يبلغون نحو 1.8 مليون نسمة فقط. ويمثل هذا الرقم أول قياس دقيق منذ عقود، ويقوض الخطاب الإعلامي والسياسي الذي اعتاد الحديث عن ثلاثة ملايين نسمة وأكثر، والذي ترسخ كـ"حقيقة عامة" رغم غياب أي إسناد علمي. وفي حال إضافة منطقتي الصدر الأولى، التي يبلغ عدد سكانها 548،711 نسمة، والصدر الثانية البالغ سكانها 360،648 نسمة، إلى النطاق الإداري لمدينة الصدر التي حدد عدد سكانها بنحو 1.8 مليون نسمة، فإن إجمالي عدد السكان سيبلغ 2،709،359 نسمة. ويمثل هذا الرقم ما نسبته نحو 27.7% من إجمالي سكان العاصمة بغداد، بحسب نتائج التعداد الرسمي. وبذلك تتضح الصورة الرقمية النهائية للمدينة بوصفها إحدى أكثر المناطق اكتظاظًا في البلاد، لكنها لا تقترب من الأرقام المتداولة سابقًا التي ضاعفت حجمها لسنوات طويلة دون أي سند علمي.

وبذلك تتضح الصورة الرقمية الدقيقة للمدينة بوصفها إحدى أكثر المناطق كثافة في البلاد، لكنها لا تقترب من الأرقام المتداولة سابقًا التي ضاعفت حجمها لسنوات طويلة دون أي سند علمي. تظهر وثائق تعداد عام 1997 أن سكان بغداد بأكملها كانوا 5.4 ملايين نسمة، بينهم أقل من مليون في مدينة الصدر.

ومع أن تضاعف العدد بعد 2003 أمر طبيعي في ظل الانفجار السكاني، إلا أن الرقم "ثلاثة ملايين" الذي تداوله الإعلام والسياسيون بقي ثابتًا دون مراجعة أو تدقيق حتى صدور نتائج التعداد الأخير.

مدينة شديدة الكثافة... لكنها ليست ثلاثة ملايين

بمساحة تبلغ 31.5 كيلومتر مربع وكثافة تقارب 74 ألف نسمة لكل كيلومتر مربع، تعد مدينة الصدر من أعلى المناطق كثافة سكانية في العالم. وقد أسهمت هشاشة الواقع الاقتصادي، واعتماد السكان على الأعمال الحرة والوظائف الحكومية المتدنية، إضافة إلى تراجع التعليم بسبب الحصار في التسعينيات، في تكوين صورة ذهنية عن مدينة "تفيض بالبشر". كما ساهم دورها الاجتماعي خلال الحرب على تنظيم داعش، وتحولها إلى مركز قوة بشرية لفصائل من الحشد الشعبي، في تضخيم التصورات حول حجمها السكاني. لكن التعداد الرسمي وضع حدًا لهذه التصورات، مؤكدًا أن الرقم الأدق هو 1.8 مليون نسمة فقط، وليس ثلاثة ملايين. وتكشف الفجوة بين الواقع الإحصائي والخطاب المتداول أهمية الاعتماد على البيانات الرسمية، وأهمية التعداد السكاني الأخير الذي أعاد تصحيح ميزان الفهم العام. فمدينة الصدر، رغم ضخامتها الاجتماعية ورمزيتها السياسية واكتظاظها الشديد، لا تضم أكثر من 1.8 مليون نسمة. وما كان يقدم لسنوات على أنه حقيقة مطلقة، أثبتت الأرقام أنه مجرد تقدير مبالغ فيه صمد طويلًا لغياب الأدوات العلمية لا لوجوده الفعلي على الأرض.

اقتصاد الأشباح في الموصل: شركات بلا وجود فعلي تنال عقوداً بملايين الدنانير

□ بغداد / سيزر جارو

تواجه الموصل، بعد سنوات من الدمار، ظاهرة يصفها مراقبون بـ«اقتصاد الأشباح»، حيث تُسجَّل شركات رسمياً رغم عدم امتلاكها مقرات أو موظفين أو نشاط فعلي، لكنها تحصل مع ذلك على عقود تُقدّر بملايين الدولارات. ويكشف هذا التقرير آليات عمل هذه الشركات في الخفاء، في وقت تستمر فيه معاناة المدينة من تراجع الخدمات والبنى التحتية.

المهندس (س. ع)، موظف رقابي سابق فضّل عدم ذكر اسمه الكامل، أكد لـ«المدى» أن إحدى الشركات التي فازت بعقد خدمي لم يكن لها عنوان فعلي سوى باب صدئ وساحة مهجورة، على الرغم من تنفيذها ثلاثة عقود منذ عام 2022. وأضاف أن عشرات الشركات الأخرى تعمل من غرف صغيرة أو مخازن فارغة أو عبر وسطاء محليين، لكنها تواصل الفوز بالعقود. مصادر مسؤولة في ديوان محافظة نينوى ذكرت لـ«المدى» أن غالبية هذه الشركات تُستخدم كواجهات لعقود تُحوَّل لاحقاً إلى مقاولين فرعيين مقابل عمولات كبيرة. وقال أحد المسؤولين في تصريح خاص: «هناك شبكات متكاملة، أسماء وهمية، عقود حقيقية، وأموال تتنقل عبر حسابات يصعب تتبعها. هذا يستنزف موارد الإعمار ويخفض جودة المشاريع». كما أوضح المحقق الإداري (م. ر)، الذي فضّل عدم ذكر اسمه، لـ«المدى» أن بعض الشركات لديها قوائم موظفين على الورق، لكن غالبية هؤلاء لا يعملون فعلياً، فيما تُصرف رواتبهم عبر حسابات جماعية يديرها شخص واحد، ما يشير إلى أسلوب ممنهج لتصريف الأموال تحت غطاء العمل الرسمي. وأكد أن «إحدى الشركات التي فازت بعقد خدمي لم يكن لها عنوان فعلي سوى باب صدئ وساحة مهجورة، رغم أنها نفذت ثلاثة عقود منذ عام 2022»، لافتاً إلى أن عشرات الشركات الأخرى وضعها مشابه، إذ تُسجَّل رسمياً في دائرة الاستثمار، لكنها تعمل من غرف صغيرة أو مخازن فارغة أو عبر وسطاء محليين، وتستمر في الحصول على العقود.

الناشط زيد خليل أشار، في حديث خص به «المدى»، إلى أن نمط المشاريع الوهمية متكرر، حيث تبدأ المشاريع المعلنة وتُرفع اللافتة لبضعة أيام، ثم تختفي المعدات، فيما يُرفع تقرير ورقي يفيد بإنجاز المشروع بنسبة تصل إلى 90%.

أبو رائد، أحد سكان حي الموصل الجديدة، أكد لـ«المدى» أن مشروع تبليط خُصص للحي قبل عامين لم يُنفذ على الأرض رغم العقود الرسمية. وقال: «نحن نعيش وسط الحفر والمياه الآسنة، وكل عام يُقال لنا إن المشروع مكتمل، لكننا لم نرَ متراً واحداً من التبليط».

الخبير الاقتصادي د. براء الفهداوي أوضح لـ«المدى» أن الموصل، بسبب حجم الدمار وتعدد مصادر النفوذ بعد 2017، أصبحت بيئة خصبة لانتشار شركات وهمية. وأضاف: «ضعف الرقابة وغياب الشفافية سمحا لهذه الظاهرة بالتمدد، مما يؤخر التعافي الاقتصادي ويقلل فرص الاستثمار الحقيقي».

وفي السياق ذاته، أكد الدكتور هاني العزاوي، أستاذ إدارة المشاريع في جامعة الموصل، لـ«المدى» أن تعدد الجهات الممولة وغياب خطة مركزية موحدة أسهما في ظهور «شركات الظل». وأضاف: «عندما يتقاطع تمويل حكومي محلي مع مشاريع تمويل دولي، يصبح التحقق من كل شركة أو عقد شبه مستحيل، ما يسمح بانفلات الأموال نحو جهات وهمية».

منذ تحرير الموصل وحتى عام 2023، صرفت نينوى نحو 6 ترليونات و128 مليار دينار عراقي على مشاريع الإعمار، أي ما يعادل نحو 4.5 مليارات دولار. وبلغ عدد المشاريع المتلكئة 148 مشروعاً بكلفة تُقدّر بنصف ترليون دينار. وفي عام 2024، كشفت لجنة رقابية عن 36 ملف مشروع يُشتبه بوجود مخالفات أو ملاحظات بشأنها. كما جرى تسجيل وفرة مالية تُقدّر بـ26 مليار دينار في المشاريع الممولة من الأرصدة المجمدة ودعم الاستقرار وتنمية الأقاليم، فيما خصص الصندوق الوطني لإعادة الإعمار 100 مليار دينار سنوياً للبنية التحتية في نينوى. وتعكس هذه الأرقام، مقارنة بما يظهر على الأرض، أن جزءاً كبيراً من الأموال المخصصة لإعمار الموصل يُصرف على شركات وهمية أو مشاريع غير منفذة، ما يشير إلى وجود اقتصاد موازٍ يعمل خلف الستار. وتبدو وفرة الأموال وضعف الرقابة الموحدة بيئة ملائمة لاستمرار ظاهرة الشركات الشبحية، فيما يظل المواطن المتضرر يواجه نقص الخدمات الأساسية والبنى التحتية.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

"تغريدات سافايا" تربك مفاوضات تشكيل الحكومة: العراق أمام فرصة تاريخية

"الإطار" يبحث عن "مرشح سوبر" لرئاسة الوزراء بين 15 اسما

□ بغداد / تميم الحسن

وصل عدد المرشحين لرئاسة الحكومة القادمة 15 مرشحاً، على أن يتم تصفيتهم كمرحلة أولى إلى 3 أسماء، اثنان منهم "احتياط".

ولا يبدو هناك "سقف زمني" للتصويت على المرشح النهائي، وسط حديث عن تعثر المفاوضات بسبب أحداث "كورمور" في السليمانية.

وبدأ المرشحون الأوفر حظاً لرئاسة الحكومة المقبلة في توزيع "حصص مفترضة" من المناصب على القوى الشيعية الأخرى في محاولة لحشد الدعم داخل المعسكر.

ووفقاً لمصادر داخل "الإطار التنسيقي"، فإن السباق ينحصر حالياً بين رئيس حكومة تصريف الأعمال محمد السوداني، وزعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي.

وتصف تلك المصادر المنافسة بأنها "صدام مفتوح"، مشيرة إلى أن اسم الرئيس الجديد قد لا يُحسم إلا بعد أن تهدأ الأجواء داخل "الإطار"، ما قد يدفع القوى المؤثرة نحو "مرشح تسوية" — وهو سيناريو لا يبدو قريباً في الوقت الراهن.

وكان تحالف "الإطار التنسيقي" قد أعلن قبل أسبوعين — وهو تكتل يضم 9 تحالفات رئيسية وبينها "فصائل" — تشكيل الكتلة النيابية الأكبر وبدء مشاوراته لاختيار رئيس الوزراء المقبل.

وفي اليوم التالي، كشف رئيس حكومة تصريف الأعمال محمد شياع السوداني أن ائتلافه، الذي تصدّر نتائج انتخابات 11 تشرين الثاني بحصوله على 46 مقعداً من أصل 329، قد انضم رسمياً إلى "الكتلة البرلمانية الأكبر".

وبذلك تجاوزت الكتلة الجديدة حاجز 180 مقعداً، لكنها لن تؤمّن الأغلبية البرلمانية المطلوبة للمضي في تشكيل الحكومة المقبلة والتي تتطلب على الأقل 220 مقعداً.

"فلترة" المرشحين

وفي خضم السباق المتسارع لاختيار رئيس الوزراء الجديد، يكشف أحد القياديين داخل "الإطار التنسيقي" عن ملامح أكثر وضوحاً لآليات الاختيار.

وبحسَب القيادي الذي تحدث لـ(المدى) طالباً عدم ذكر اسمه، فقد رفعت لجان الإطار عدد المرشحين إلى "15 اسماً"، يخضعون حالياً لجولات من المقابلات والتقييمات الفنية والسياسية.

وتقول المصادر داخل "الإطار" إن هذه اللجان ستعمد إلى تصفية القائمة إلى ثلاثة مرشحين فقط: المرشح "السوبر"، المرشح الاحتياطي الأول، والمرشح الاحتياطي الثاني.

هذه الآلية — التي توصف داخل الإطار بأنها "نموذج عمل مؤسسي" — تهدف إلى تقليل الخلافات المحتملة حول شخصية رئيس الوزراء، وإنتاج معيار توافقي يُلزم جميع الأطراف، بحسب القيادي الشيعي.

ويشير القيادي إلى أن التصويت الداخلي على الأسماء الثلاثة سيُعدّ "خطوة حاسمة"، إذ يضمن أن أي مرشح يتم اختياره لاحقاً يحظى بمباركة الطيف الأوسع داخل التحالف الشيعي، ما يمنع تكرار أزمات "الفيتو السياسي" التي رافقت تشكيل الحكومات السابقة.

وكان "الإطار التنسيقي" قد أعلن في وقت سابق عن تشكيل لجنتين أساسيتين: الأولى مكلّفة باختيار المرشح لرئاسة الحكومة المقبلة، والثانية للتفاوض مع القوى السياسية خارج التحالف. غير أن مصادر ثانية داخل التحالف الشيعي ترى أن هذه اللجان ليست سوى "آلية لشراء الوقت"، أو كما وصفتها إحداها، "محاولة لتشتيت الانتباه ريثما تتبلور صفقة نهائية" بين القوى الأكثر نفوذاً داخل الإطار، وسط زحمة أسماء المرشحين وتباين المواقف بين الأطراف.

وتقول مصادر مقرّبة من "منظمة بدر" بزعامة هادي العامري، و"عصائب أهل الحق" بزعامة قيس الخزعلي، إن مزاج الاجتماعات الأخيرة داخل الإطار يعكس مستوى مرتفعاً من التوتر. وأضافت المصادر أن "أجواء الخلافات الحالية توحي بأننا أمام كرة خيط ستزداد تعقيداً كلما مضى الوقت"، في إشارة إلى صعوبة تفكيك الاشتباك السياسي داخل التحالف الشيعي بشأن هوية رئيس الوزراء.

وبحسب هذه المصادر، فإن دائرة المنافسة الفعلية — رغم الضجيج السياسي وكثرة الأسماء المتداولة — ما تزال تنحصر بين شخصيتين فقط: نوري المالكي، رئيس الوزراء الأسبق وزعيم ائتلاف دولة القانون، ومحمد شياع السوداني، رئيس الوزراء المنتهية ولايته.

أما الأسماء الأخرى المطروحة داخل اللجان، فتُوصف بأنها "محاولات اختبار"، حيث تفتقر — حتى الآن — إلى خبرة سياسية مماثلة أو قاعدة نفوذ تخوّلها منافسة الرجلين الأبرز داخل الإطار.

وتظهر متابعة تحركات القوى الشيعية خلال الأيام الأخيرة ما يمكن وصفه بـ"تباطؤ" ملحوظ في الحسم تجاه اختيار مرشح رئيس الحكومة، بعد وتيرة سريعة بدت في الأيام الأولى التي أعقبت إعلان نتائج الانتخابات قبل نحو أسبوعين. ويقول سياسيون إن هذا البطء لا يعكس فقط خلافات داخلية، بل يرتبط أيضاً بسياقات إقليمية ودولية متسارعة.

بانتظار "سافايا"

وتفيد معلومات حصلت عليها (المدى) من قوى سياسية خارج "الإطار التنسيقي" بأن التطورات الأخيرة في إقليم كردستان — وعلى وجه الخصوص استهداف حقل كورمور الغازي — وما تلاه من اهتمام أميركي واضح بالحادث، قد أدى إلى تعطيل جزء من المشاورات داخل التحالف الشيعي.

وتشير هذه الجهات إلى أن الإطار قد يفضّل التريث بانتظار مؤشرات أميركية أوضح بشأن مستقبل السياسة الأميركية في العراق، وهي مؤشرات يقول سياسيون ومحللون إنها قد تتبلور "قريباً".

وتزامن ذلك مع تقارير إعلامية تحدثت عن زيارة مرتقبة لمارك سافايا، مبعوث الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى العراق، خلال الأسبوعين المقبلين.

وفي أحدث تصريحات له عبر منصة "إكس"، قال سافايا إن العراق قادر على لعب دور أكبر في المنطقة إذا تمكن من معالجة قضية السلاح غير الخاضع لسلطة الدولة، وإبعاده عن العملية السياسية، باعتبار ذلك شرطاً لبناء دولة قوية قادرة على نيل احترام المجتمع الدولي.

وشدد المبعوث الأميركي على أنه لا يمكن لأي اقتصاد أن يحقق نمواً حقيقياً، ولا لأي شراكة دولية أن تنجح "في بيئة تختلط فيها السياسة مع السلطة غير الرسمية". ودعا إلى أهمية احترام الآليات الدستورية ومنع التدخلات التي من شأنها تعطيل عملية صناعة القرار وإضعاف استقرار مؤسسات الدولة.

وأضاف سافايا أن على العراق العمل على حماية هيبة مؤسساته الرسمية، لافتاً إلى أن البلاد أمام "فرصة تاريخية" لإغلاق فصل طويل من الفوضى، وصياغة صورة جديدة كدولة يرتكز نظامها على حكم القانون لا حكم السلاح. وبرأيه، فإن العراق يقف اليوم أمام مفترق طرق حاسم: إما الاتجاه نحو مؤسسات قادرة على فرض القانون وجذب الاستثمارات، أو العودة إلى دوامة أخرى من التعقيد والاضطراب.

وفي تغريدة سابقة، قال سافايا إنه تلقى "توجيهات واضحة" خلال لقائه ترامب بمناسبة عيد الشكر، مؤكداً أن "لا مكان لمثل هذه الجماعات المسلحة في العراق"، في إشارة إلى الهجوم على حقل كورمور الذي وصفه بأنه نُفّذ "بأجندات خارجية معادية".

ومن المتوقع أن تعلن الحكومة، اليوم، نتائج تقرير تقصّي الحقائق بشأن الهجوم الذي استهدف حقل كورمور، في وقت سارعت فيه ما تُعرف بـ"تنسيقية المقاومة" في العراق إلى نفي أي صلة لها بالحادث.

وقالت هذه المجموعات، في بيان لها، إنها غير معنية بالاستهداف، مطالبة في الوقت ذاته بأن تكون جزءاً من منظومة الدفاع الجوي العراقية.

ويُعدّ حقل كورمور أحد أهم الحقول الغازية الحيوية في العراق، ومصدراً رئيسياً لتزويد محطات الكهرباء بالطاقة. وقد تعرّض ليل الأربعاء الماضي لهجوم أدى إلى اندلاع حريق واسع داخل أحد المستودعات، ما تسبب في توقُّف نحو 80% من الإنتاج، وفقاً لبيانات رسمية، من دون تسجيل إصابات بشرية.

محذرين من توظيف تقارير المخبر السري

قوى مدنية تتهم جهات سياسية باستهداف المعارضين.. والغرابي يؤكد مثوله أمام القضاء

□ ذي قار / حسين العامل

حذّر ناشطون مدنيون وقوى سياسية من بوادر حملة وصفوها بالممنهجة لاستهداف وإسكات القوى المدنية عبر دعاوى كيدية تعتمد تقارير «المخبر السري»، مشيرين إلى أنّ تزامن تصعيد هذه الحملة مع نتائج الانتخابات يدخل ضمن مخطط يستهدف القوى المدنية المعارضة التي خسرت الاستحقاق الانتخابي.

يأتي ذلك بالتزامن مع صدور أمر ضبط قضائي بحق الأمين العام لحزب البيت الوطني العراقي حسين الغرابي.

وقال الغرابي لـ«المدى» إن «مذكرة إلقاء القبض صادرة من محاكم الناصرية وفق المادة 197 بحسب ما بُلّغت»، مضيفاً أن «المادة القانونية تتعلق بحرق مؤسسات الدولة لغرض إسقاط نظام الحكم»، ومبيناً أن «صدور الأمر القضائي جاء بناءً على بلاغ من دائرة الاستخبارات ووفق معلومات المخبر السري».

وأشار الغرابي إلى أنه لم يرتكب أي فعل مخالف للقانون، وأنه استخدم فقط حقه في التعبير عن رأيه عبر وسائل الإعلام بصفته رئيس حزب سياسي معارض، معرباً عن استغرابه من صدور مذكرة قبض بحقه.

وأكد أنه سيمثل أمام القضاء لتبرئة ساحته من التهم المنسوبة إليه، وأضاف «أنا ابن القضاء وكلي ثقة بعدالة القضاء وحياديته تجاه القضايا السياسية».

ويرى الغرابي أن «ملاحقته قضائياً ليست قضية شخصية بل سياسية بحتة، لعدم وجود مشتك، ولأن الأمر يتعلق بما يقدمه المخبر السري من معلومات»، محذراً من «توظيف التقارير الأمنية في الاستهداف السياسي».

واعتبر أن «استخدام الدعاوى القضائية لملاحقة القوى المدنية يهدف لإسكات كل صوت معارض بعد مرحلة فوز قوى السلطة في الانتخابات»، لافتاً إلى أنه «سبق أن ترشح للانتخابات، وقد جرى التأكد من سلامة موقفه وملفه الأمني قبيلها، وعلى هذا الأساس سمحوا له بالترشيح».

ووصف الغرابي ما يجري من ملاحقات أمنية وقضائية لناشطي الحراك الاحتجاجي والقوى المدنية بأنه «استهداف سياسي»، دفع بالكثير من الناشطين إلى مغادرة مناطقهم واللجوء إلى مناطق وبلدان أخرى.

وقال مسؤول الحزب الشيوعي العراقي في الناصرية حسين علي الغزي لـ«المدى» إن «ما يجري من استهداف لناشطي القوى المدنية والحراك الاحتجاجي يمثل منطلقات حملة لقمع الحريات والتضييق على الأحزاب الناشئة والقوى المدنية بصورة عامة».

ويرى الغزي أن «تزامن تصعيد حملة استهداف القوى المدنية مع ما تمخض من نتائج الانتخابات يدخل ضمن مخطط للإجهاز على القوى المدنية المعارضة التي خسرت الانتخابات»، محذراً من «نوايا انتقامية تهدف للثأر من رموز الحراك الاحتجاجي ومحو كل أثر لفعل الاحتجاج الشعبي»، مستذكراً قضية الناشط البارز في تظاهرات الناصرية إحسان أبو كوثر الذي أودع السجن في قضية وصفها بـ«الملفقة».

وتابع أن «من لم تتمكن قوى السلطة من إغرائه بالمال السياسي ستلجأ للثأر منه بملاحقات أمنية أو قضايا كيدية».

ووصف الغزي ما يحصل من تضييق على الحريات بأنه «انقضاض على الديمقراطية عبر حملة ممنهجة من الملاحقات الأمنية، أو فرض الوصاية على المجتمع من خلال تكميم الأفواه أو منع النشاطات الفنية وغيرها من الإجراءات غير القانونية التي تهدف لفرض أيديولوجية أحزاب السلطة على الرأي الآخر».

من جانبه حذّر الناشط المدني فارس حرّام من مغبة السكوت على ما يحصل من تضييق على الحريات، وقال في تغريدة على مدونته الشخصية إن «هناك تصاعداً خطيراً في استخدام الدعاوى القضائية والكيدية لتصفية حسابات للسلطة مع معارضيها، وبخاصة الناشطين المدنيين العزّل، وباستخدام مواد قانونية تعود لحقبة العهد البعثي الديكتاتوري».

وأضاف «نحن على ثقة بقضائنا العادل بأنه سيقطع الطريق أمام استخدام القانون للتصفية السياسية ضد الخصوم، وبأن هذه الظاهرة المعيبة على الديمقراطية سيتم تطويقها وتحييدها». واسترسل «إذا كان من نشاط حقيقي لإقامة الدعاوى فإنما يجب أن يُقام ضد الفاسدين والمخربين الأصليين للدولة، وليس ضد الناشطين والمناضلين ضد الخراب».

وختم حرّام تغريدته التي تابعتها «المدى» بالقول «هذه دعوة للجميع، أحزاباً ومنظمات وأفراداً، بأن يحذروا الصمت على ما يحدث، فالصمت سيؤدي بهذه الدولة إلى أن تتحول إلى دولة قمع واستبداد، وإلى فقدان كل مكتسبات الحرية بعد زوال صدّام ونظامه»، وأضاف «احذروا الصمت.. اللهم اشهد أنني بلغت».

بدوره عدّ الناشط في تظاهرات تشرين أحمد الوشاح ما صدر بحق الأمين العام لحزب البيت الوطني استهدافاً سياسياً، موضحاً أن «صدور مذكرة قبض بحق أمين عام حزب البيت الوطني حسين الغرابي بتهمة الإرهاب وفق المادة 197 من قانون العقوبات، وهي مادة تخص حرق أو تدمير مؤسسات الدولة، يثير تساؤلاً مشروعاً: هل توجد مؤسسة دولة احترقت؟ لا!».

وأضاف الوشاح في تغريدة تابعتها «المدى» أن «الناصرية بيد الأحزاب على مدار سنتين، فلماذا يُستهدف المعارضون بهذه الطريقة؟»، مستطرداً أن «الغرابي رجل حقوقي ودارس للقانون وصاحب خطاب معتدل، لكننا نعلم أن هذا الاستهداف موجة جديدة من الاعتقالات والمضايقات ستطال الجميع في كل المحافظات، والهدف إزاحة الخصوم المعارضين بمطرقة القانون».

وكان حزب البيت الوطني قد أصدر بياناً استنكر فيه ما يتعرض له أمينه العام، وجاء في البيان أن «البيت الوطني يعرب عن استغرابه واستنكاره الشديدين إزاء صدور مذكرة قبض بحق أمينه العام، السيد حسين الغرابي، في خطوة نعدّها استهدافاً واضحاً لصوت وطني حرّ اختار الوقوف مع الشعب والدفاع عن حقوقه الدستورية».

ويرى الحزب أن «إصدار مثل هذه المذكرة بحق شخصية سياسية معروفة بمواقفها السلمية والعقلانية يأتي مخالفاً لروح الدستور الذي كفل في مواده (20 و39) حق العمل السياسي، وفي المادة (38) حرية التعبير»، مضيفاً أن «الأمين العام لم يرتكب أي فعل يشكّل خرقاً للقانون، وكل مواقفه الإعلامية والسياسية تستند إلى مبادئ وطنية خالصة تعبر عن مطالب العراقيين وحقوقهم المكفولة دستورياً».

وتابع البيان الذي اطلعت عليه «المدى» أن «هذه الخطوة نضعها أمام الرأي العام والقضاء العراقي، ونؤكد أن أي محاولة لترهيب المعارضة أو إسكات الأصوات الوطنية لن تزيدنا إلا إصراراً على المضي في طريق الدفاع عن حقوق الشعب والتصدي لمحاولات تقييد الحريات السياسية».

وأعرب الحزب عن ثقته بالقضاء، موضحاً أن «البيت الوطني يجدد ثقته بالقضاء العراقي للنظر في القضية بما ينسجم مع العدالة وسيادة القانون، وحماية التعددية السياسية، ووقف أي إجراءات تستهدف المعارضين أو تسعى لإخضاعهم عبر الضغط أو التخويف».

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

استثمارات زراعية مثيرة للجدل في كربلاء: مشاريع تتمدد والمياه تتراجع لحساب «نفوذ سياسي»

على الطريق الممتد بين الصحراء والبساتين القديمة في كربلاء، تتبدل ملامح الأرض بوتيرة متسارعة؛ بساتين تُقتلع، آبار تُستنزف، ومساحات خضراء تختفي تحت عجلات الجرافات ومشاريع الاستثمار المتنامية. وما كان يُفترض أن يكون مشروعاً وطنياً لاستصلاح الصحراء وتعزيز الأمن الغذائي، تحوّل اليوم إلى ملف مثير للجدل تختلط فيه الأبعاد الاقتصادية والسياسية، ويشتبك فيه الزراعي مع نفوذ الجهات المتنفذة.

□ بغداد / تبارك عبد المجيد

وأعرب أهالي محافظة كربلاء في نهاية تشرين الثاني عن استيائهم من الترويج لفكرة وجود «كتلة سياسية» تدعو إلى تظاهرات «وهمية» ضد مشروع استثماري في حي الرسالة، بزعم وجود حدائق في موقع المشروع، بينما أكدت الجهات المختصة في التخطيط العمراني أن الأرض المعنية ليست حدائق وأن المناطق الخضراء الفعلية تقع خلف مستشفى الأطفال.

ورداً على هذه الادعاءات، أكد أهالي حي الرسالة والمناطق المجاورة أن «المظاهرات ليست مفبركة»، وأن سكان المنطقة تبنّوا الاعتراض. وقال صميم عباس: «نعلن احتجاجنا السلمي اليوم اعتراضاً على تحويل الأرض التي أزيلت منها العشوائيات، والتي وُعدنا بأن تصبح حديقة كبيرة ومتنفساً للعوائل، إلى مشروع استثماري لا يخدم سكان هذه المناطق المكتظة. إنّ حرمان آلاف العوائل من مساحة خضراء عامة مخالفة للوعود الرسمية وإجحاف بحق المواطنين الذين يفتقرون لأبسط أماكن الراحة والترفيه».

كما عبّر المواطن عبد الجليل إبراهيم عن موقفه قائلاً: «يجب قيام تظاهرات وجعل هذا المكان حدائق عامة تستفيد منها البلدية بجعلها مناطق ألعاب يمكن تأجيرها لتوفير موارد مالية، ويعمل فيها العاطلون عن العمل كمشغلي ألعاب، بدل أن تُعطى لمستثمرين من خارج المحافظة أو لمستثمر خليجي. أما في حال إنشاء مجمع سكني فستكتظ المدينة، وهذا غير مجد. الفقير لن يستفيد، وستباع الوحدات بأسعار باهظة للأغنياء. المجمعات السكنية يجب أن تُبنى خارج حدود البلدية، وكل ما يوجد داخلها يجب أن يكون مساحات خضراء».

وأضاف حيدر الطائي: «أزيل التجاوز وأُنشئ مجمع سكني. في البداية قيل إنها حديقة، ثم تحولت إلى مشروع استثماري، ثم قيل إن جهة سياسية تستهدف الاستثمار. عن أي استثمار نتحدث؟ عن المجمعات السكنية التي أعطيت بالمجان للمستثمرين بحجة حل أزمة السكن فتحولت إلى مجمعات للمتنفذين بأسعار باهظة؟ عن الاستثمار الذي أدى إلى بيع أراضي معمل تعليب كربلاء أو معمل التمور وتحويلها إلى جامعة تابعة للجارة العزيزة؟ هل نحن بحاجة لمثل هذه الجامعات؟ وهل الاستثمار الحقيقي هو إنشاء مجمع سكني بمساحات قلل 400 متر في موقع مميز للقضاة ويظل فارغاً طوال السنة؟ حتى القاضي عند زيارته كربلاء يومين يملك فلة يسكن فيها. هل هذا هو الاستثمار؟».

يتحدث جلال الشمري عن ملامح الأزمة، حيث تحوّل الاستثمار الزراعي الذي أسس أساساً لاستصلاح الأراضي الصحراوية إلى مشروع يثير أسئلة جدية حول جدواه الاقتصادية واستنزافه لموارد البلد الطبيعية. ويشرح الشمري لـ«المدى» أن خطة وزارة الزراعة بدأت عام 2020 بتخصيص مساحات واسعة من الصحراء وتحويلها إلى أراضٍ زراعية اعتماداً على وفرة المياه الجوفية في المنطقة آنذاك، بهدف تعزيز الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الأساسية، ولا سيما الحنطة والشعير.

وقد انتشرت زراعة الحنطة في مناطق صحراوية عدة، وازداد الإقبال عليها بفعل سياسة تسعير حكومية شجّعت المزارعين عبر شراء المحصول بسعر يقارب السعر العالمي. لكن هذا النجاح الظاهري، وفقاً للشمري، فتح الباب أمام متنفذين ومستثمرين كبار للاستحواذ على مساحات ضخمة من الأراضي، حتى امتدت بعض المشاريع إلى حدود محافظة الأنبار. ويضيف أن الدولة، رغم معاناتها من شح مائي غير مسبوق وانخفاض حاد في مناسيب المياه الجوفية ودجلة والفرات، سمحت باستمرار هذه المشاريع بالتمدد، على الرغم من أن جدواها الاقتصادية أقل بكثير من حجم الموارد التي تُستهلك فيها.

ويطرح الشمري تساؤلاً حول زراعة الحنطة بكميات تفوق حاجة البلاد، في وقت تدفع فيه الدولة مبالغ ضخمة لشراء المحصول ثم توزّع جزءاً منه كمساعدات لدول أخرى، مما يحقق «إثراءً كبيراً» للمستثمرين على حساب موازنة الدولة التي تحصل على عوائد متواضعة لا تتناسب مع حجم الإنفاق والدعم.

ولم تتوقف الإشكالات عند ملف الحنطة، إذ يشير الشمري إلى أن مشاريع وزارة الزراعة في كربلاء تتعرض لمحاولات «ابتلاع» من جهات نافذة. ومثال ذلك مشروع الحزام الأخضر الذي أنفقت عليه مليارات الدنانير بهدف خلق غطاء نباتي يحمي المدينة من العواصف والغبار. لكن تقشف الوزارة لاحقاً تسبب في تراجع العناية بالمشروع، ومع بداية ظهور نتائجه، تدخلت جهات دينية — العتبات تحديداً — فتقدمت أولاً كشريك تشغيلي، ثم طالبت بالاستملاك بعد ستة أشهر فقط. وبالفعل، أصبح الحزام الأخضر بشقيه الشمالي والجنوبي ملكاً لتلك الجهات.

ويؤكد الشمري أن الأمر ذاته يتكرر في مشاريع الثروة الحيوانية التابعة لوزارة الزراعة أو مديرية زراعة كربلاء، إذ «تسعى جهات نافذة إلى سحبها من المستثمرين وتحويلها إلى ملكيات خاصة». ويخلص إلى أن المشهد الزراعي في كربلاء يعاني اليوم من تراجع واضح، سببه الأساسي حصول متنفذين على فرص استثمارية بطريقة «غير شفافة»، ما يحرم المستثمرين الحقيقيين من الوصول العادل إلى المشاريع، ويهدد مستقبل الزراعة في المحافظة كلها في ظل أزمة مياه خانقة واستنزاف متصاعد للثروات الطبيعية. من جانبه، يقول الإعلامي ياسر الشمري، مسؤول إعلام الجمعيات الفلاحية التعاونية في كربلاء المقدسة، إن الاستثمار في الأراضي الزراعية بات يحقق عوائد مالية كبيرة بفضل المشاريع التي تُقام على هذه المساحات، إلا أن هذا النمو الاستثماري يحمل وجهاً آخر أكثر خطورة يتمثل في تأثيره المباشر على البيئة الزراعية والغطاء النباتي في المحافظة.

ويبين الشمري لـ«المدى» أن العديد من المشاريع الاستثمارية تبدأ بتجريف البساتين وما تحتويه من أشجار نخيل وفاكهة وتحويلها إلى أراضٍ خالية من المساحات الخضراء، وهو ما يعدّ مخالفة قانونية صريحة لأن جنس هذه الأراضي مصنف زراعياً، ما يجعل تغيير استعمالها أو إزالة غطائها النباتي تجاوزاً واضحاً على القانون.

ويضيف أن خطورة هذا الواقع لا تقف عند حدود البيئة فقط، بل تهدد أيضاً مستقبل الفلاحين والمزارعين الذين يعتمدون على بساتينهم كمورد أساسي للعيش. ولهذا يرى الشمري أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق أصحاب الحيازات الزراعية في الحفاظ على أراضيهم ومنع التفريط بها، كي لا يجدوا أنفسهم أمام تمدد استثماري يبتلع ما تبقى من بساتينهم. كما يدعو الشمري الدولة إلى دور أكثر فاعلية عبر تشريع قوانين صارمة وتفعيل القوانين القائمة لمنع تجريف البساتين وتجزئتها، وذلك للحد من توسع الاستثمارات غير المشروعة، وضمان حماية الأرض الزراعية واستدامة المساحات الخضراء التي تعد رئة المدينة ومصدراً لقوتها الزراعي.

وعبّر يوسف الموسوي، ناشط ومراقب للشأن المحلي، عن استياء واسع مما يشهده يومياً من تجاوزات على أراضي الدولة والمساحات الخضراء، حيث تتحول البساتين والحدائق إلى بيوت ومعامل وفلل وقصور تُقام لصالح متنفذين، بعيداً عن تطبيق القانون.

ويرى الموسوي أن «الأخطر في هذه الظاهرة هو أن بعض المتجاوزين يبنون على الأراضي العامة معتقدين أن الدولة ستضطر مع الوقت إلى تمليكهم بحكم الأمر الواقع»، واصفاً ذلك بأنه استغلال لا يمتّ إلى السكن الاضطراري أو الحاجة الفعلية. ويؤكد لـ«المدى» أنه لا يعترض على قدوم سكان من خارج المدينة أو على اندماجهم في المجتمع، بل يرحب بهم، لكنه يشدد على ضرورة التدقيق الأمني، وعلى أن يكون السكن في أماكن قانونية لا على حساب أراضي الدولة أو المساحات الخضراء التي تعد متنفساً مهماً للمدينة.

ويحذر الموسوي من أن العديد من المحافظات بدأت تفقد شكلها الحضري ومساحاتها الخضراء، متسائلاً عن سبب التزام المواطن البسيط بالقانون مقابل تجاوزات واضحة يمارسها آخرون أمام مرأى الجميع. ويشير إلى أن هذه الفوضى العمرانية تمارس ضغطاً كبيراً على المدينة وتشوه تخطيطها، مؤكداً أن المدن تستحق نظاماً عمرانياً واضحاً وحماية حقيقية لأراضيها، وداعياً إلى اتخاذ إجراءات قوية وحاسمة توقف هذا العبث قبل الوصول إلى مرحلة يصعب تداركها.

بغداد تواجه مستويات تلوث «خطيرة جداً»

□ بغداد / المدى

حذّر مرصد «العراق الأخضر» البيئي، أمس الأحد، من الارتفاع الخطير في مستويات تلوث الهواء داخل العاصمة بغداد، مؤكداً أن تواجد الغيوم خلال الساعات الماضية ساهم في تشكيل غطاء يحبس الملوثات قرب سطح الأرض، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع البيئي وارتفاع المخاطر الصحية.

وذكر المرصد في بيان أن «ثاني أوكسيد النيتروجين (NO_2)، أحد الملوثات البارزة في أجواء بغداد، يتسبب بتهيج العين والجهاز التنفسي، فيما يؤدي التعرض الطويل له إلى أمراض القلب والأوعية الدموية».

وأشار المرصد إلى «وجود ثاني أوكسيد الكبريت (SO_2) في الأجواء العراقية، وهو عنصر أساسي في تكوّن الأمطار الحمضية، ويتسبب بالغثيان والقيء وآلام المعدة، بالإضافة إلى تأثيرات تآكلية خطيرة في الشعب الهوائية والرئتين».

ووفقاً للمرصد، فإن «مؤشر جودة الهواء AQI يسجل في بغداد خلال كثير من الأيام مستويات تتراوح بين 150 و200، وهي قيم تُصنف بأنها غير صحية إلى غير صحية جداً، بسبب سيطرة الجسيمات الدقيقة $PM2.5$»، فيما كشف أن «المؤشر قفز في إحدى الليالي مؤخراً إلى 380 نقطة، وهو مستوى يفوق مرحلة الخطورة بكثير».

وأوضح المرصد أن «متوسط تركيز الجسيمات الدقيقة $PM2.5$ خلال عام 2024 بلغ نحو 40.5 ميكروغرام/م^3، أي أكثر من ثماني مرات الحد المسموح به عالمياً الذي لا يتجاوز 5 ميكروغرام/م^3، ما يعكس تراجعاً حاداً في جودة الهواء».

وأشار أيضاً إلى أنه «لا يُستبعد انتقال هذا التلوث إلى المحافظات القريبة من بغداد، مع احتمال تأثرها بشكل واضح في حال استمرار الظروف الجوية الحالية وغياب الرياح التي تساعد على تفريق الملوثات».

وأظهرت بيانات مؤشر جودة الهواء العالمي، يوم الأحد، تسجيل العاصمة بغداد 189 نقطة على مقياس التلوث (AQI)، وهو ما يُعد من المستويات الحرجة التي تهدد الصحة العامة.

وبحسب التحديث المباشر للبيانات، فإن «تراكيز الجسيمات الدقيقة $PM2.5$ بلغت 189 ميكروغرام/م^3، وهو رقم يفوق الحدود المسموح بها بكثير، فيما سجلت الملوثات الأخرى مثل $PM10$ وNO_2 ارتفاعاً واضحاً».

وأكد المرصد أن «مستوى التلوث بلغ مرحلة خطرة»، موضحاً أن «الأشخاص الذين يعانون من أمراض تنفسية أو قلبية قد يشعرون بآثار فورية، بينما قد تظهر الأعراض حتى على الأصحاء عند التعرض القصير».

في المقابل، وثّقت عدسة وكالة شفق نيوز مشاهد من عدة مناطق في بغداد تظهر سحباً دخانية رمادية كثيفة تغطي السماء، فضلاً عن انتشار رائحة الكبريت التي اشتكى منها مواطنون في عدد من الأحياء السكنية.

وشهدت العاصمة منذ أيام انتشار سحب دخانية كثيفة غطت سماء المدينة، وجاء هذا التلوث نتيجة تراكم عوامل بيئية خطيرة، أبرزها حرق النفايات بشكل واسع، وانبعاث غازات ضارة مثل ثاني أوكسيد الكبريت، إضافة إلى ضعف الغطاء الأخضر واتساع المساحات الخرسانية في العاصمة. وقد أدى ذلك إلى تسجيل حالات اختناق وتحسس بين المواطنين، استدعت نقل بعضهم إلى المستشفيات، وسط تحذيرات من استمرار موجات التلوث إذا لم تُتخذ إجراءات عاجلة للمعالجة.

كما تصدرت العاصمة بغداد، الأربعاء (25 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري)، قائمة المدن الأكثر تلوثاً في العالم بعد يومين متواصلين من انتشار السحب الدخانية الكثيفة، فيما أعلنت قيادة عمليات بغداد أنها أغلقت مداخل معسكر الرشيد في العاصمة للحد من التلوث البيئي الناتج عن الحرق العشوائي.

الجفاف وممارسات الشواء يهددان ما تبقّى من غابة الشحيمية في واسط

□ واسط / جبار بچاي

تواجه غابة الشحيمية في قضاء الصويرة بمحافظة واسط تحديات كثيرة للحفاظ على هويتها وما تبقّى منها بعد أن نخرها الخراب وعبث الطارئين. فقد تعرّضت مساحات كبيرة منها إلى الاندثار نتيجة شح المياه، لتأتي ظاهرة الشواء من قبل المواطنين وتقضي على جزء آخر من الغابة، بعدما تحوّلت أشجارها إلى حطب. ودفع ذلك الفرق التطوعية في الناحية إلى تنظيم حملات لرفع النفايات ومخلفات الشواء، لكن من دون جدوى، إذ تتكرر الحالة يومياً، وتصل ذروتها خلال أيام العطل الأسبوعية والمناسبات. وأطلق ناشطون في الناحية مناشدات للوافدين إلى الغابة بضرورة المحافظة عليها وعدم قطع الأشجار أو ترك النفايات والمخلفات تتناثر في أرجائها.

يقول الناشط أحمد سعدي العيساوي إن «غابة الشحيمية في واسط واحدة من أهم الغابات في المحافظة وتمثل مقصداً سياحياً مهماً لأهالي قضاء الصويرة وناحية الشحيمية، خاصة في الأعياد والمناسبات، فهي محطة للتوازن البيئي والترفيهي للسكان هناك».

وأضاف أن «الغابة تضم المئات من الأشجار المعمّرة، وتفد إليها أنواع عديدة من الطيور المهاجرة في مواسم الهجرة، وبعضها يتكاثر داخل الغابة التي تحيط بها حقول القمح والقرى الفلاحية. فالمنطقة تتميز بالطابع الزراعي، ووجود غابة الشحيمية يدل على الاهتمام السابق بهذه المنطقة التي شهدت هجرة وافدة للعمل في مهنة الزراعة بعد إكمال استصلاح مشروع الشحيمية الزراعي ووجود مشروع كصيبة ومحطة أبقار كصيبة القريبة».

وذكر أن «الوضع الحالي للغابة لا يسر أحداً، فالأشجار المعمّرة تراجعت أعدادها بشكل مخيف، وما عادت الغابة تمتلك خصوصيتها السابقة، بل أصبحت أراضيَ جرداء بسبب شح المياه وعدم توفر الحصة المائية للغابة التي طالها الإهمال ونخرها الخراب والعبث».

ويوضح زميله أمجد التميمي أن «التراجع الكبير في هذه الغابة يعود لسببين رئيسين؛ أولهما عدم توفر مياه السقي، وثانيهما السفرات الترفيهية التي حوّلت أشجار الغابة إلى حطب للشواء من دون رحمة أو مراعاة لأهميتها البيئية والترفيهية».

وقال إن «من المؤسف أن كثيراً من العوائل ومنظمي السفرات يتركون المخلفات والنفايات تتطاير هنا وهناك، مادفعنا للقيام بعدة حملات طوعية لجمع تلك النفايات وتوزيع الأكياس مجاناً للعوائل التي تفد إليها، لكن هناك من لا يلتزم للأسف». ودعا وزارة الزراعة ودائرة الغابات ومكافحة التصحر في الوزارة إلى «الاهتمام بهذه الغابة وتوفير التخصيصات المالية الكافية لتطويرها وتحديث أشجارها، وإنشاء سياج حاكم حولها، مع تعيين حراس وعمال خدمة للأشجار والأغراض الأخرى».

ولفت إلى «أهمية الغابات المنتشرة في عموم المحافظات ومنها واسط، فهذه المواقع ملاذات ترفيهية وسياحية جميلة، ويمكن الإفادة من أشجارها في الاستخدامات الصناعية، إضافة إلى كونها تمثل جزءاً من البيئة المستدامة، لذلك كان ينبغي الاهتمام بها من قبل وزارة الزراعة، وهي الجهة العليا التي تشرف على عموم الغابات».

وكان مشروع غابات واسط قد انطلق عام 1954 في مدخل مدينة الكوت بمساحة قدرها 1336 دونماً موزعة على موقعين؛ الأول في مدخل المحافظة، وتقع فيه إدارة المشروع بمساحة 840 دونماً، والثاني موقع الكرامة في الكارضية بمساحة 496 دونماً. وتوجد في محافظة واسط، التي تتميز بطابعها الزراعي، خمس غابات منفذة من قبل الشركة العامة للغابات والبستنة في وزارة الزراعة وهي: غابة الكوت بموقعيها «الكوت والكارضية»، وغابة شيخ سعد، وغابة الروضان في النعمانية، والشحيمية (90 كم شمال غرب الكوت)، وغابتا الحفرية والموفقية. ويبلغ مجموع مساحة تلك الغابات نحو 29 ألفاً و552 دونماً، وقد تعرضت جميعها لأضرار جسيمة في السنوات الأخيرة، تصل في بعض الغابات إلى 100 بالمئة، وأصبحت غير ذات جدوى ما لم يتم إحياؤها مجدداً.

يُذكر أن غابات واسط كانت في السنوات السابقة تجهّز دوائر الدولة والبلديات والمواطنين بمختلف الشتلات الملائمة للبيئة المحلية مثل اليوكالبتوس، والكازورينا، والأثل، والديدونيا، واللوسينيا، والأكاسيا، والأشنطونيا، وبأسعار مدعومة بنسبة عالية للإسهام في زيادة المساحات الخضراء.

الأمم المتحدة تدعو لمحاربة الاتجار بالبشر وتجنيد الأطفال في السودان

ترجمة المدى

أعرب خبراء حقوق الإنسان في الأمم المتحدة اليوم عن قلقهم إزاء تقارير تفيد بوقوع عمليات اتجار بالنساء والفتيات لغرض الاستغلال والاستعباد الجنسي، وكذلك تجنيد الأطفال واستخدامهم كمقاتلين، في ظل تصاعد أعمال العنف في مدينة الفاشر.

ومنذ بدء حصار قوات الدعم السريع لمدينة الفاشر والمناطق المحيطة بها في مايو/أيار ٢٠٢٤، نزح أكثر من ٤٧٠ ألف شخص مرات متعددة، بما في ذلك من مخيمات الشُّقْرة وزمزم وأبو شوك. وأكثر من ستة ملايين طفل، ٢٧٪ منهم دون سن الخامسة، هم من بين النازحين داخليًا أو الساعين إلى اللجوء والحماية في البلدان المجاورة. ويحدث العنف الجنسي في مختلف مناطق النزاع في السودان، بما في ذلك الفاشر وبحري والجزيرة والخرطوم وكردفان وكُورْنُوي ونيالا وأم درمان وزمزم.

وقال الخبراء: "نشعر بقلق بالغ إزاء التقارير المروعة عن الاتجار بالبشر منذ سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر والمناطق المحيطة بها. لقد جرى اختطاف نساء وفتيات في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع، كما أن النساء والأطفال غير المصحوبين أو المنفصلين عن أسرهم يواجهون خطرًا متزايدًا بالتعرض للعنف والاستغلال الجنسي."

وفي يونيو/حزيران ٢٠٢٥، أفادت تقارير بتعرض نساء وفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٧ عامًا للاغتصاب بالقرب من نقطة تفتيش تابعة لقوات الدعم السريع بين الشقرة وطويلة أثناء فرارهن من الفاشر. كما تعرضت ٢٥ امرأة أخرى لاغتصاب جماعي على يد قوات الدعم السريع تحت تهديد السلاح في ملجأ للنازحين قرب جامعة الفاشر. وتم توثيق حالات من التعري القسري عند نقاط التفتيش أيضًا.

وأضاف الخبراء: "إن النساء والفتيات النازحات داخليًا من بين من يتم الاتجار بهن بهدف الاستعباد الجنسي وأشكال أخرى من الاستغلال الجنسي. كما أن تجنيد الأطفال واستخدامهم من قبل الجماعات المسلحة آخذ في الازدياد أيضًا."

وتابع الخبراء بالقول: "وهناك أدلة دامغة على أن النساء والأطفال المنتمين إلى مجتمعات غير عربية في شمال دارفور، بما في ذلك الزغاوة والفور، قد تم استهدافهم عرقيًا وتعرضوا للاغتصاب. كما تكشف التقارير عن نمط من الاحتجاز التعسفي والزواج القسري للنساء والأطفال بغرض الاستغلال الجنسي. إن ممارسة السيطرة والاستحواذ على الضحايا في هذه السياقات تُعد مؤشرًا على العبودية الجنسية."

وأضاف خبراء الأمم المتحدة أن العائلات "تُترك بدون مأوى أو رعاية صحية أو تعليم أو أدنى درجات الأمان، بينما يؤدي منع وصول المساعدات وانهيار الخدمات إلى دفعهم إلى حافة الهاوية. ونحن ندعو إلى تحرك عاجل لإنهاء انتهاكات حقوق الإنسان التي تقف وراء هذه المعاناة، ولضمان حصول المجتمعات النازحة على الحماية والمساعدة التي تحتاجها بشدة."

وقالوا إنه يجب على جميع أطراف النزاع "احترام حقوق الإنسان ومنع مزيد من الفظائع ضد المدنيين، بما في ذلك الاتجار بالنساء والأطفال." محذرين من أن الاستغلال والاستعباد الجنسي ومظاهر العنف ذات الخطورة المماثلة، وتجنيد الأطفال، إنما تشكل جميعها جرائم اتجار بالبشر وانتهاكات جسيمة للقانون الدولي.

ورحب الخبراء بقرار مجلس حقوق الإنسان عقد دورة استثنائية حول حالة حقوق الإنسان في الفاشر والمناطق المحيطة بها في ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥، وحثوا الدول الأعضاء على اتخاذ إجراءات عاجلة ومنسقة لتنفيذ قرارات المجلس المتعلقة بالسودان.

من جانب آخر، أشار المجلس النرويجي للاجئين (NRC) إلى أن مخيم طويلة بالسودان أصبح شريان حياة لمئات الأطفال الذين انفصلوا عن أسرهم أثناء فرارهم من العنف المتصاعد في غرب دارفور. مؤكدًا وصول أكثر من ٤٠٠ طفل غير مصحوب بذويهم إلى المخيم خلال الشهر الماضي وحده. وقالت ماتيلد فو، مديرة المناصرة في المجلس النرويجي للاجئين، إن الوضع لا يزال مروعًا. وأضافت: "نرى أطفالًا يعتنون بأطفال آخرين لأن الآباء اختفوا أو تم اعتقالهم. هذا ليس أمنًا"، وتابعت: "الجميع هنا متوترون جدًا ومصابون بصدمة نفسية. وأي هدوء موجود هو هش للغاية."

وجاءت موجة النزوح هذه عقب هجوم دموي في الفاشر، حيث خلفت قوات الدعم السريع مئات القتلى في مكان كان يُعد آخر معاقل الجيش السوداني الرئيسية في دارفور.

قالت فو إن الصدمة النفسية كانت شديدة بشكل خاص على الأطفال، مضيفة: "لهذا السبب نطالب بتوفير المزيد من التعليم في حالات الطوارئ. العديد من الأطفال عانوا من الجوع لمدة ١٨ شهرًا، وفقدوا منازلهم وأفرادًا من أسرهم، وتحملوا رحلة قاتلة للوصول إلى طويلة".

وقد وصل كثير من الأطفال إلى المخيم برفقة أقارب أو جيران، بل وحتى غرباء رفضوا تركهم في الصحراء أو في الفاشر التي تمزقها الحرب. وقالت نداء، وهي عاملة في مجال حماية الأطفال، إن التعافي العاطفي يحتاج إلى وقت: "وصلوا وهم منطوون، عنيفون، وعدوانيون"، وأضافت: "بعد الجلسات والدعم، أصبحوا أكثر تفاعلًا وانخراطًا من جديد." وفي وقت سابق من هذا الشهر، وافقت قوات الدعم السريع على هدنة إنسانية بوساطة أمريكية، لكن الجيش السوداني رفضها، مؤكدًا أنه يجب على قوات الدعم السريع الانسحاب من المناطق المدنية ونزع سلاحها قبل أن يدخل أي اتفاق حيز التنفيذ.

وفق برنامج الأغذية العالمي، تفرقت العائلات الفارة من القتال في خمسة مواقع محيطة بالفاشر، بينها طويلة، بينما وصلت مجموعات أخرى إلى مناطق أبعد مثل دَبَّة في الولاية الشمالية وحتى الخرطوم. ويجري حاليًا نقل نحو ١٤٨٥ طنًا متريًا من المواد الغذائية – تكفي لنحو ١٣٠ ألف شخص – إلى طويلة عبر معبر الدبة، بالتوازي مع مساعدات إضافية للنازحين. في المقابل، أدى تجدد القتال في كردفان إلى موجات نزوح جديدة، حيث سُجل نزوح أكثر من ١٨٠٠ شخص في جنوب كردفان خلال يوم واحد، ونحو ٤٠ ألفا في شمال كردفان بين ٢٥ تشرين الأول و١٨ تشرين الثاني، بحسب المنظمة الدولية للهجرة.

منذ بدء حصار الفاشر في أيار ٢٠٢٤، نزح أكثر من ٤٧٠ ألف شخص مرات متكررة من مخيمات مثل شقرة وزمزم وأبو شوك، فيما يبلغ عدد النازحين قسرًا داخل السودان أو الهاربين إلى دول الجوار قرابة ١٢ مليون شخص، نصفهم تقريبًا من الأطفال، وسط تقارير متواصلة عن عنف جنسي في مناطق النزاع المختلفة. على المستوى السياسي، يستعد الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في السودان، رامتان لعمامرة، لزيارة بورتسودان وأديس أبابا في الأيام المقبلة، سعيًا إلى إحياء الحوار السياسي، مع تركيز على حماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية بلا عوائق إلى دارفور وكردفان، في حرب بدأت في نيسان ٢٠٢٣ بين "الدعم السريع" والجيش السوداني، وتحولت إلى واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم من حيث المجاعة والنزوح والانتهاكات الواسعة.

عن صحف ووكالات عالمية

واشنطن تعيد رسم نفوذها الاقتصادي في أمريكا اللاتينية

متابعة / المدى

تشتد المنافسة على أمريكا اللاتينية بين الولايات المتحدة والصين وأوروبا، إذ تستعيد الأولى نفوذها، وتتوسّع الثانية، فيما تتعثّر الثالثة في مفاوضات تكتل ميركوسور. ويُطرح السؤال عمّا إذا كانت الصفقات الجديدة من شأنها تغيير قواعد اللعبة.

وفي الوقت الذي تواصل فيه أوروبا وتكتل التجارة «ميركوسور» - الذي يضم الأرجنتين والبرازيل وباراغواي وأوروغواي - التفاوض، تعمل الولايات المتحدة على توسيع نفوذها عبر اتفاقيات جديدة في المنطقة. ولو كان القرار بيد الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا (٨٠ عامًا)، فلن يقف شيء أمام توقيع اتفاقية تجارة حرة بين الاتحاد الأوروبي و«ميركوسور» في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر في ريو دي جانيرو، إذ يرى لولا أن هذه الاتفاقية ستكون تتويجًا لأكثر من عقدين من المفاوضات و«أكبر اتفاقية» في التجارة العالمية، كما قال خلال قمة العشرين في جنوب أفريقيا.

ومع ذلك، يواجه الاتحاد الأوروبي اعتراضات من داخل صفوفه، إذ تطالب فرنسا والمجر بتعديلات إضافية خشية تأثير الاتفاقية على قطاعيهما الزراعيين. وهكذا، وبينما تبقى الاتفاقية التي تطمح إليها الصناعة الأوروبية معلّقة بخيط رفيع، تضغط الولايات المتحدة لتسريع خطواتها. وشهدت الأسابيع الأخيرة الإعلان عن اتفاقيات ومعاهدات جديدة مع دول عدة في أمريكا اللاتينية، مثل الأرجنتين وغواتيمالا والسلفادور والإكوادور، بهدف إعادة تشكيل موازين التجارة ومواجهة النفوذ الصيني المتصاعد.

يقول الخبير السياسي فلاديمير روفينسكي من جامعة ICESI بمدينة كالي الكولومبية إن «هذه الاتفاقيات تعزز الوجود الأمريكي جيوسياسيًا، في ظل المنافسة المتزايدة مع الصين في مجالات البنية التحتية والتكنولوجيا والمعادن الحرجة». ويضيف أن هذا التطور ليس سلبيًا بالنسبة لشركاء أمريكا اللاتينية، إذ يتيح لهم «مجالًا أكبر للمناورة والوصول إلى تعاون تقني وفرص تنويع الإنتاج».

وتسهم هذه الاتفاقيات في ترسيخ مكانة المنطقة ضمن الأولويات الاقتصادية في نصف الكرة الغربي، وتحسين موقعها في النظام الاستراتيجي العالمي. وفي المنافسة الثلاثية على كسب ود أمريكا اللاتينية، تتقدم الصين حاليًا، ويتضح ذلك من أرقام الأرجنتين التي أصبحت فيها بكين الشريك التجاري الأهم متجاوزة البرازيل. وحققت الصين في تشرين الأول/أكتوبر صادرات بقيمة ١,١٦٦ مليار دولار (زيادة ٢٤١,٤ بالمائة عن العام السابق)، فيما بلغت وارداتها إلى الأرجنتين ١,٨٦٢ مليار دولار (زيادة ٣٣,٧ بالمائة). أما الولايات المتحدة فتراجعت إلى المرتبة الرابعة خلف البرازيل والاتحاد الأوروبي، ما يفسر سعي واشنطن إلى عقد اتفاق تجاري مع الأرجنتين.

كما زادت دول أمريكا اللاتينية صادراتها إلى الصين بنسبة ٧ بالمائة، مدفوعة بارتفاع الطلب على اللحوم وفول الصويا والمعادن مثل النحاس، وفق تقرير اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي «إيكلاك». ويشير التقرير أيضًا إلى أن «الولايات المتحدة الأمريكية تفرض عمومًا رسومًا جمركية أقل على دول أمريكا اللاتينية مقارنة بالعديد من شركائها التجاريين في آسيا»، ما يتيح فرصًا لتحولات في اتجاه التجارة لصالح صادرات المنطقة في قطاعات مثل الملابس والأجهزة الطبية والصناعات الزراعية.

وتبحث الولايات المتحدة عن شركاء لتحسين موقعها في المنطقة، معتمدة أسلوب «العصا والجزرة» التقليدي في سياستها التجارية، كما تقول ديانا لونا من مؤسسة فريدريش إيبرت. وتوضح أن الدول التي تقدم لواشنطن «خدمات» في ملفي الهجرة والأمن، مثل غواتيمالا والسلفادور والإكوادور، إلى جانب الدول ذات التوجّه السياسي المشابه مثل الأرجنتين، تحظى بامتيازات واضحة.

وترى لونا أن الاتفاقيات الأخيرة ستعزز مكانة هذه الدول كشركاء استراتيجيين لواشنطن في ظل صعود الصين. وتقول إن ما جرى مع الأرجنتين «يمثل أول خطوة ملموسة بعد الالتزام المالي لإدارة ترامب»، موضحة أن الاتفاقيات الجديدة «تعزز الاستثمارات في قطاع الأدوية وتوجّه رسالة للأسواق بأن الاستثمار في الأرجنتين مجد»، وهو عنصر محوري لرئيس يعتمد على الاستثمارات الأجنبية مثل خافير ميلي.

وتُعد الأرجنتين حالة معقدة بسبب احتمال تضارب قواعد التجارة الأمريكية الجديدة مع التزاماتها داخل «ميركوسور»، ما قد يدفعها للاختيار بين المسارين.

ويحذر خبراء من أن مثل هذا السيناريو ستكون له تداعيات على البرازيل وسلاسة التجارة داخل التكتل. ويشمل التأثير المباشر لاتفاق الأرجنتين مع الولايات المتحدة احتمال خسارة المنتجات البرازيلية لحصتها السوقية، بفعل دخول السلع الأمريكية الأرخص إلى السوق الأرجنتينية، كما أوضحت مارسيلا فرانزوني من جامعة Ibmec لمجلة «فالور».

أما الأوروبيون، وفق ديانا لونا، فهم مسؤولون عن تأخرهم في حسم الاتفاق، نتيجة إصرارهم على تقديم طلبات إضافية في مفاوضات التجارة الحرة. وفي المقابل تبدو الاتفاقيات الأمريكية الثنائية أكثر جاذبية لأنها تمنح نتائج سريعة وملموسة.

بيان صحفي

آسياسيل وشركة "Seamless" تعززان شراكتهما الممتدة لعقد من الزمن عبر منصة للمبيعات والتوزيع من الجيل الجديد لدعم تحوّل قطاع التجزئة في العراق

تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥

أعلنت آسياسيل، شركة الاتصالات الرائدة في العراق، وشركة (Seamless Distribution Systems AB (SDS)، عن توسيع نطاق شراكتهما الممتدة منذ عشر سنوات من خلال إطلاق وتشغيل منصة جديدة من الجيل التالي للمبيعات والتوزيع (S&D). وستسهم هذه المنصة في تحديث منظومة التجزئة لدى آسياسيل، وتعزيز كفاءة العمليات وتقديم قيمة أكبر للملايين من زبائنها في جميع أنحاء العراق.

تم الإعلان عن هذا التعاون رسمياً خلال حفل توقيع أُقيم على هامش فعاليات مؤتمر MWC Doha ٢٠٢٥، حيث شارك فيه عدد من كبار المسؤولين من آسياسيل وشركة "Seamless"، لتأكيد التزامهما المشترك بدفع مسيرة الابتكار الرقمي وتطوير قطاع التجزئة في العراق.

وعلى مدى العقد الماضي، بنت آسياسيل وشركة "Seamless" شراكة موثوقة أسهمت في تمكين المنظومة الرقمية ومنظومة الدفع المسبق في العراق عبر حلول مبتكرة مثل التعبئة الإلكترونية (e-top-up) وإدارة القسائم (voucher management) والتحليلات المتقدمة للبيانات. وتمثل منصة المبيعات والتوزيع الجديدة محطة مهمة أخرى في هذه المسيرة، إذ تتيح لآسياسيل توحيد شبكة التجزئة الخاصة بها ضمن نظام ذكي مصمم لتعزيز الكفاءة، وتقوية أداء الشركاء، وتسريع وتيرة النمو على المستوى الوطني.

وقال مارتن شيدين، الرئيس التنفيذي لشركة Seamless Distribution Systems AB: "تعكس شراكتنا مع آسياسيل قدرة SDS على تقديم حلول رقمية عالية الأثر للمبيعات والتوزيع، تجمع بين الاستدامة والجاهزية للمستقبل. وتجسّد هذه المنصة التزامنا بتوفير أنظمة مرنة ومدعومة بالذكاء الاصطناعي تعمل على تحسين أداء فرق المبيعات الميدانية بشكل لحظي، وتساعد شركات الاتصالات على تحقيق نمو ملموس في الإيرادات. نحن فخورون بهذه العلاقة ونتطلع إلى المزيد من التعاون في المستقبل."

وقالت چرا حسين، المدير التنفيذي لوحدة العمل التجاري (CCO) في آسياسيل:

"من خلال هذا التعاون، تواصل آسياسيل تطوير بنيتها التحتية الرقمية ومنظومة التجزئة لديها، عبر إدخال أدوات ذكية تعزز الكفاءة ووضوح البيانات وتجربة الزبائن في جميع أنحاء العراق."

توفر حزمة المنتجات الجديدة من "Seamless" إطاراً موحداً وذكياً لمنظومة المبيعات والتوزيع لدى آسياسيل. وبالاعتماد على مكوّنات معيارية تعتمد على البيانات، تسهم هذه الحزمة في تبسيط العمليات عبر آلاف شركاء التجزئة، وتمكين عمليات أسرع لانضمام الموزعين الجدد، وتحسين أداء الموزعين، وتعزيز تفاعل الزبائن من خلال الرؤى الفورية وتحليلات البيانات المتقدمة.

وزارة الموارد المائية
دائرة تنفيذ إعمال كري الانهر
القسم القانوني

اعلان

استنادا إلى قانون بيع وايجار اموال الدولة رقم ٢١ لسنة ٢٠١٣ تعلن دائرة تنفيذ اعمال كري الأنهر احدى تشكيلات وزارة الموارد المائية عن اجراء مزايدة علنية لبيع نواتج كري في محافظة الانبار (موقع الفلوجة) وكما مبين بالجدول أدناه.

ت	موقع العمل	الكمية الكلية التخمينية	المدة المحددة لرفع الكميات	الملاحظات	التأمينات القانونية
١	حوض ترسيب B2/ الفلوجة / الازركية / قرب جسر سكة القطار	٢٣٢٦٧م٣	٣ أشهر	حوض ترسيب على ضفة نهر الفرات في منطقة الازركية	٤,٦٥٣,٤٠٠ دينار

وذلك في يوم الاثنين الموافق ٨ / ١٢ /٢٠٢٥ في تمام الساعة (العاشرة صباحا) واذا وافق في يوم المزايدة عطلة رسمية فستجري المزايدة في اليوم الذي يليه في مقر موقع الفلوجة التابع لدائرة تنفيذ اعمال كري الأنهر فعلى الراغبين بالاشتراك في المزايدة العلنية الاطلاع ميدانيا على مواقع الاحواض التي فيها الكميات واخذ الشروط الفنية وجدول الكميات الخاصة بالمزايدة من القسم القانوني في مركز دائرة تنفيذ اعمال كري الانهر الكائن في بغداد / الدورة / طريق المحمودية / خلف مركز الوليد وقبل الدخول في المزايدة عليهم الحضور في الزمان والمكان المعينين مستصحبين معهم التأمينات القانونية وكما مبين في الجدول اعلاه بصك مصدق لأمر (دائرة تنفيذ اعمال كري الانهر) وعلى المزايد تقديم المستمسكات المطلوبة البطاقة الموحدة - بطاقة السكن - (الاصلية والمصورة) ويتحمل من ترسو عليه المزايدة اجور نشر الاعلان والدلالية البالغة (٢%) كما عليه تسديد كامل المبلغ بصك مصدق لأمر الدائرة خلال سبعة ايام من تاريخ تبليغه بالمصادقة على البيع ورفع المواد خلال المدة المبينة في الجدول اعلاه وبعكسه يعد ناكلاً ويتم مصادرة المبلغ المتبقي وعدم تسليمه الاحواض اضافة الى تحمله التبعات القانونية وفي حالة الحاجة لأي استفسارات تخص المزايدة يمكن مراجعة القسم القانوني في مركز الدائرة قبل موعد المزايدة .

مع التقدير...

المدير العام

فخري كريم.. سيرة نضال وتنوير

يُعدّ الرفيق فخري كريم (أبو نبيل) من أبرز الشخصيات السياسية اليسارية والثقافية التقدمية البارزة في تاريخ العراق المعاصر، ومن الوجوه الأساسية في مسيرة الحزب الشيوعي العراقي. جمع في تجربته بين العمل السياسي والفكري والإعلامي، وكرّس حياته في سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، سواء من خلال نضاله في الوطن ضد الدكتاتورية، أو عبر نشاطه في المنفى والمنابر الدولية دفاعاً عن قضية العراق وشعبه. منذ أن خطّ أولى خطواته السياسية في سن السادسة عشرة، وحتى اليوم، بقي صوته حاضراً في كلّ لحظة مفصلية من تاريخ العراق المعاصر، مدافعاً عن حلم لم يتزحزح: عراق ديمقراطي، متحرّر من الاستبداد والتبعية، يتّسع لجميع المواطنين بعدل وكرامة.

جاسم الحلفي

عرفه الفكر والثقافة والكتابة، كما عرفته ميادين السياسة والحركة الثقافية والمفاوضات الصعبة. وكان من أشدّ المدافعين عن استقلال القرار الوطني، والمبادرين في بناء جسور الحوار بين الفرقاء السياسيين، دون أن يتخلى عن بوصلته الفكرية والطبقية.

كمثقف منخرط في الهمّ العام، لعب دوراً محورياً في تشكيل الوعي النقدي ما بعد 2003، وساهم في بلورة خطاب مدني ديمقراطي يسعى إلى تجاوز الطائفية والمحاصصة نحو دولة المواطنة والمؤسسات.

النشأة والبدايات السياسية

وُلد الرفيق فخري كريم (أبو نبيل) في بغداد عام 1942ونشأ في قضاء الحبانية بمحافظة الأنبار وسط أسرة كادحة.

تُعدُّ الحبانية فسيفاء اجتماعيَّةً فريدةً، اجتمعت فيها أعراقٌ متنوّعةٌ ومتعايشةٌ بسلام، وجمعت شرائحَ تبحث عن لقمة عيش كريمة في زمنٍ مضطرب.

انخرط في النشاط السياسي في عمر السادسة عشرة، ونشط بشكل لافت بعد ثورة 14 تموز 1958 متأثراً بمناخ النهوض اليساري الذي اجتاح العراق. التحق بالحزب الشيوعي العراقي مبكراً، وتميز بين رفاقه بشغفه الفكري ومواقف عملية رصينة، يجمع بين سرعة البديهة وقوة الاقناع والنزاهة الشخصية مع الصلابة التنظيمية. مع الاعتماد على نفسه معيشياً ومنذ فتوته، تنقل بين مهن صغيرة – من البيع والشراء إلى أعمال متنوعة – ليسهم في إعالة عائلته ويبلور في نفسه إحساساً مبكراً بالمسؤولية والاعتماد على الذات.

صقلته تجارب تنظيم العمل الحزبي وحلقات التثقيف اليساري، ووسّعت آفاقه التحليلية. امتاز بالوضوح والصراحة والروح النقدية، فكان صوتاً شجاعاً في الدفاع عن الفقراء والحريات وحق العراقيين في وطن عادل لا يحكمه الطغيان ولا تقسمه الطائفية.

تاريخ حزبي حافل من أجل الكرامة

منذ انخراطه المبكر في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، انكبّ فخري كريم على العمل السياسي والتنظيمي بإخلاص نادر، متنقلاً بين ساحات النضال الشبابي والنشاط الثقافي، والهم النقابي، والعمل الصحفي. وسرعان ما أصبح من الكوادر الفاعلة في تنظيمات الحزب ببغداد، قبل أن يتوسّع دوره ليشمل مواقع قيادية على المستويين العربي والدولي.

تعرض خلال ستينيات القرن العشرين للملاحقة والاعتقال بسبب مواقفه المناهضة للسلطة، ومشاركته في قيادة الحراك المعارض. وتميّز بخطه النقدي داخل الحزب، مدافعاً عن نهج معارض للسلطة لا يهادن ولا يساوم، لم ينكفئ أمام القمع، بل واجهه بصلابة سياسية وثقافية عززت حضوره بين المناضلين والمثقفين.

برز دوره في تلك المرحلة في رسم سياسات الحزب الإعلامية والثقافية، وأسهم في ترسيخ مواقفه الوطنية، خصوصاً فيما يتعلق بالتحالفات، وانقلاب 8 شباط الدموي، والنهج القومي الإقصائي الذي تبنّاه النظام الدكتاتوري.

في المؤتمر الثالث للحزب عام 1976، انتُخب مرشحاً لعضوية اللجنة المركزية، ثم أصبح عضواً كاملاً في المؤتمر الرابع العام 1985، وانتُخب لإحقاً عضواً في المكتب السياسي، حيث تولى مسؤوليات أساسية، من بينها العلاقات الوطنية والخارجية، وتنظيم العمل النقابي على صعيد الحراك الثقافي والإعلامي، مع الحفاظ على توازن دقيق بين الانضباط الحزبي وتحديث أدوات النضال، في ظل تصاعد القمع البعثي وتضييق العمل السياسي.

في عام 1979، وبعد الهجمة الفاشية التي شنها النظام على الحزب، كُلّف بتمثيل الحزب خارج العراق وبشكل خاص في لبنان وسوريا. وهناك، اضطلع بدور استثنائي في إعادة تنظيم صفوف الرفاق الذين اضطرتهم الملاحقات الأمنية إلى مغادرة العراق بوسائل شاقة وخطرة. أشرف على إعادة هيكلة العمل الحزبي، وتنظيم خطوط الاتصال، وتأمين الإيواء، كما ساهم في صياغة وجهة جديدة للملمة صفوف الحزب، بعد الضربة القاسية التي تلقاها من النظام الدكتاتوري.

كان له دور حاسم في الحفاظ على استقلالية القرار الحزبي في فترات بالغة الحساسية، خصوصاً خلال تجربة "الجبهة الوطنية" وما تلاها، حين رفض التنازل عن المشروع التحرري لليسار مقابل تحالفات شكلية أو مصالح آنية.

في ثمانينيات القرن الماضي، كان من أوائل الرافضين للحرب العراقية–الإيرانية، معتبراً إياها حرباً عبثية لا مصلحة وطنية فيها. فضح الخطابات الزائفة التي روّجت للحرب تحت شعار "الدفاع عن الوطن"، وكشف زيف المشروع البعثي الذي استغل هذا الشعار لتبرير الاستبداد والتدمير، محذراً من انزلاق بعض اليساريين خلف هذا الخطاب.

رفض أيضاً انخراط الحزب في مؤتمرات المعارضة التي رعتها الولايات المتحدة، مثل مؤتمري لندن وصلاح الدين، معتبراً إياها أدوات لإعادة تشكيل المشهد السياسي على أسس طائفية وعرقية. وكان من بين القياديين الذين طالبوا الحزب بالانسحاب من المؤتمر الوطني العراقي، وقد دافع بشدة عن استقلالية القرار الوطني، ورفض الزج بالحزب في معادلات الخارج، مؤمناً أن التغيير الجذري يجب أن يُصنع من داخل المجتمع العراقي، لا في غرف الفنادق وبرامج العواصم.

وفي المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي عام 1993، كان لفخري كريم دورٍ محوري في الدعوة إلى تجديد الحزب فكرياً وسياسياً وتنظيمياً. ورغم مناشدات واسعة من الرفاق، لم يرشح نفسه لقيادة الحزب، متمسكاً بقناعته بضرورة التغيير في هيكل القيادة. وأكد حينها أنه سيواصل نشاطه كشيوعي ليس بالضرورة من موقعه كقيادي، مبدياً استعداده لدعم الحزب سياسياً وفكرياً وفي ميدان العلاقات الذي يبرع فيه، وبادر في تقديم المشورة وإبداء الرأي وفي كل ما طلب منه، من موقعه كشيوعي حامل رسالة التغيير والتنوير.

تميّزت مساهماته السياسية بوضوح الموقف، والقدرة على الربط بين النضال اليومي والرؤية الاستراتيجية للصراع الاجتماعي–السياسي. ظلّ منحازاً إلى الفقراء والكادحين، لا تغريه المواقع، ولا تُربكه التحولات، واضعاً في جوهر مشروعه السياسي، فكرة العدالة الاجتماعية لا كشعار فقط، بل كمرتكز نضالي لا يُساوَم عليه.

نصيراً في الجبال.. قلم وبندقية

التحق فخري كريم بصفوف قوات الأنصار في كردستان، حيث كان جزءاً من القيادة السياسية، وتولّى مسؤولية الإشراف على إعلام الحزب المركزي، بما في ذلك إذاعة صوت الشعب العراقي والجريدة المركزية. عمل على تطوير الخطاب الإعلامي للحزب، وجعل من الإذاعة صوتاً مقاوماً يخاطب الداخل، ومن الجريدة أداةً للتثقيف والنقاش السياسي والفكري بين المناضلين.

جمع في تلك المرحلة بين العمل المسلّح والإعلام الحزبي، وأسهم في صياغة التوجهات السياسية للأنصار، رابطاً بين الميدان والقيادة، وبين الكلمة والبندقية في مشروع تحرري واحد.

النهج: مشروع فكري في مواجهة الانغلاق العقائدي

في النصف الاول من السبعينيات، بعد إعلان (الجبهة الوطنية) وتحول الحزب إلى النشاط العلني طرح فكرة إصدار مجلة فكرية – نقدية، للأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية مستقلة تُعنى بإعادة قراءة الفكر الاشتراكي وتجديده بعيدا عن الصنمية والتقديس والجمود العقائدي والانغلاق الحزبي. لكن مشروعه لم يلق القبول من قبل قيادة الحزب وقد طرح فكرة "النهج" أول مرة وهو لا يزال في بغداد، بوصفها منصة فكرية تبحث في أزمة الاشتراكية وموقع اليسار في عالم متغيّر، وتستعيد مركزية الديمقراطية وحقوق الإنسان في الخطاب التقدمي.

لكن تصاعد القمع الدموي ضد الشيوعيين، وحملة الإعدامات والاعتقالات التي ضربت الحزب في الوطن، دفعت المشروع إلى التجميد المؤقت. وبعد اضطرار فخري كريم إلى مغادرة العراق، والتنقل بين بيوت الأمان ثم الاستقرار في سوريا، أعاد إحياء الفكرة من المنفى. ففي دمشق، برزت الحاجة إلى منبر فكري نقدي يعبّر عن صوت يساري جديد، يفتح النقاش حول التجربة، ويؤسس لمسار مختلف. وهكذا صدرت مجلة "النهج"، لتصبح واحدة من أبرز المنابر الفكرية العربية في عقد الثمانينيات، بمقارباتها الجذرية، وانفتاحها على تيارات فكرية وفلسفية متعددة، من دون أن تتخلى عن انحيازها الطبقي والاجتماعي.

لم تكن "النهج" مجرد مجلة حزبية أو نظرية، بل كانت مختبراً فكرياً لتحولات اليسار في البلدان العربية، ومنصة لتفكيك الاستبداد، وكشف مأزق السلطويات "التقدمية"، واستعادة دور الثقافة والفكر كسلطة مضادة.

وقد تولّى فخري كريم إدارتها التحريرية والفكرية، وأسهم من خلالها في بناء شبكة من الحوارات بين المثقفين العرب والمنفيين والناشطين، وجعل من المنفى منصة لفكر لا يهادن، ولا يكتفي بالتشخيص، بل يسعى إلى تأسيس أفق تغييري جديد، يمهّد لاحقاً لما صار يُعرف بمشروع "المدى".

المنفى وبناء مشروع "المدى": من الحلم الثقافي إلى الفضاء العام

في أعقاب صدور مجلة "النهج" ونجاح المشروع التنويري، توسع أفق مشروعه، منتقلاً من فكرة المجلة الفكرية إلى مؤسسة ثقافية متكاملة تجمع بين الإعلام والنشر والعمل المدني. هكذا وُلدت نواة مشروع "المدى"، بوصفه امتداداً عضوياً لتجربة "النهج"، ولكن بأدوات أوسع وأفق أكثر اتساعاً.

لم تكن "المدى" مجرد دار نشر أو مؤسسة ثقافية، بل رؤية ثقافية متكاملة، انطلقت من قناعة راسخة بأن الديمقراطية لا تُبنى من السياسة وحدها، بل من الثقافة والوعي، وبأن مواجهة الطائفية والاستبداد لا تتم إلا عبر إشاعة قيم العقل والنقد والتنوير. وقد تبنّت "المدى" هذا المسار، من خلال نشر مئات الكتب في الفكر والفلسفة والتاريخ والرواية والعلوم الإنسانية،

بعد سقوط الديكتاتورية عام 2003، عاد فخري كريم إلى العراق حاملاً مشروع "المدى"، لا باعتباره مشروعا تجارياً، بل منبراً لثقافة البديل، واتجاها ديمقراطيا – اجتماعيا في الحركة الثقافية، وفضاء تنويريا، وفكرا تجديديا، ومؤسسة مستقلة للوعي والديمقراطية. أسّس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، وأصدر في حينها جريدة المدى التي حظيت بأوسع ما تحظى به صحيفة محلية وعربية من اهتمام عالمي، إعلامي وسياسي منذ انطلاقتها، ومن اللافت أن صحيفة المدى دشنت أعدادها الأولى بنشر فضيحة (كوبونات النفط) التي أحدثت صدمة في وعي الرأي العام العالمي، تولت الأمم المتحدة متابعتها بتشكيل لجنة تحقيق دولية، انكشفت من خلال ملاحظاتها خيوط الفساد الدولي، وتورط آلاف الشركات والأحزاب والمسؤولين الكبار في العالم، وواصلت المدى نشر ملفات فساد عدة للتصدي لهذه الآفة وغيرها من مظاهر الفساد الإداري والمالي والتعديات على المواطنين.

وأطلق من خلال المؤسسة سلسلة معارض للكتاب، وملتقيات فكرية سنوية، ومبادرات مدنية للحوار، أبرزها معارض الكتاب في أربيل والسليمانية وبغداد والبصرة، الذي جمع مفكرين وكتاباً من العراق والمنطقة والعالم في نقاشات حول الحداثة، والتعددية، والدولة المدنية، وسلسة مكتبات المدى في بغداد والمحافظات.

وفي بغداد، أطلقت (المدى) سلسلة نشاطات لإعادة الحياة للثقافة المقموعة والمنفية، وتحويلها إلى أدوات للنهوض بالعراق الجديد، اتخذت الفعاليات طابع تحد للإرهاب وكسر لسطوته، وجذب أوساط أوسع للنشاط الثقافي والفني، وينفرد هذا النشاط باهتمامه بالإبداع والمبدعين وتكريمهم والاحتفاء بهم.

كما أسس مشروع الكتاب المجاني – مشروع كتاب مع جريدة حيث أطلقت الدار في سنواتها الأولى العديد من المبادرات لتفعيل الحياة الثقافية، والارتقاء بها وبدور المثقفين والمبدعين والعمل على اعتماد صيغ جديدة لتوسيع دائرة القراءة وتوزيع الكتاب. وفي هذا السياق، بادرت (المدى) لنشر كتاب تنويري يوزع مجانا شهريا مع صحف عربية عدة تحت شعار (كتاب مع جريدة) ومن بين الصحف العربية التي شاركت في المشروع:

- الحياة السعودية
- القبس الكويتية
- السفير اللبنانية
- الاتحاد الإماراتية
- الثورة السورية
- الايام البحرينية
- القاهرة المصرية
- جريدة المدى العراقية
- الاتحاد العراقية

لم يتوقف المشروع عند النشر والصحافة، بل تطوّر إلى بنية مؤسسية مستقلة، حافظت على استقلاليتها رغم كل التحديات. وقد واجه مشروع "المدى" ضغوطات كثيرة، لكنه ظل، بفضل الرؤية التي قادها فخري كريم، فضاءً حراً، يحافظ على شروط المهنية والتنوير في بلد تتهدّده قوى الظلام والفساد والمحاصصة.

داعم فاعل للحراك المدني

شكّل فخري كريم أحد أبرز الأصوات الداعمة للحراك المدني في العراق، منذ انطلاقة الاحتجاجات الأولى عام 2011، حيث سخّر منابر "المدى" لتغطية أصوات المتظاهرين، وفضح القمع، وتوثيق المطالب الشعبية. لم يتعامل مع الاحتجاج كحدث عابر، بل كتحوّل اجتماعي عميق، ورأى فيه تعبيراً صادقاً عن وعي جديد يتكوّن خارج الأطر التقليدية.

لعبت "المدى"، بإشرافه، دوراً فاعلاً في إطلاق حملات ضد الظلامية والانغلاق والتطرف، أبرزها حملة "بغداد لن تكون قندهار"، التي رفعت صوت المدينة في وجه محاولات فرض النمط المتشدد على فضائها العام. وفي السياق ذاته، عمل على إعادة الاعتبار للنخب الثقافية والفكرية، من خلال دعم الملتقيات والحوارات الفكرية ومعارض الكتاب، بوصفها أدوات أساسية لمقاومة الرداءة والتجهيل الممنهج.

آمن فخري كريم بالحركات الاجتماعية بوصفها طاقة التغيير الأكثر حيوية، ورفض خطاب "اليأس المبرمج" الذي تسوّقه المنظومة الحاكمة لترسيخ الأمر الواقع. وكان يؤكد أن التغيير ليس مستحيلاً، بل يتطلب وعياً ناضجاً، وإرادة جماعية، وتراكماً نضالياً طويل النفس.

في انتفاضة تشرين 2019، كان من أوائل الداعمين لها، ووا كبها عبر إصدار ملحق يومي لجريدة "المدى" حمل عنوان "الاحتجاج"، كرّسه بالكامل لتوثيق الحركة، وأصوات ساحاتها، وشهدائها، ومطالبها.

كما ساهم في تأسيس ودعم مبادرات مدنية وثقافية فاعلة، من بينها الجمعية الثقافية التي تعنى بتنمية الثقافة ودعم المثقفين، إلى جانب جمعية الناشرين والكتبيين في العراق، إيماناً منه بأن النضال المدني لا ينفصل عن مشروع التنوير الشامل، وأن بناء وعي جديد هو شرط كل تغيير حقيقي.

كذلك مبادرة صندوق التنمية الثقافية التي رعت مئات المثقفين وخصصت لهم رواتب شهرية مجزية لإدامة مشاريعهم واستمرار عطاءهم في المجال الثقافي والإبداعي.

والى جانب هذا الصندوق تدعم المؤسسة الفرق المسرحية والطاقات الفنية الشابة، عبر تبنيها أعمالهم، وتضمينها في المهرجانات السنوية التي تقيمها المؤسسة، أو من خلال إقامة نشاطات خاصة بها، وقد تبنت المؤسسة عناصر شابة متميزة ومواهب واعدة في الموسيقى، والفن التشكيلي والنحت، حيث تتكفل برعايتهم ماديا ومعنويا حتى مرحلة إنهاء الدراسة الجامعية.

في التأليف والكتابة: فكرٌ منحاز للحرية والعدالة

لم يكن فخري كريم مجرّد ناشر أو ناقل لأفكار الآخرين، بل كان كاتباً ملتزماً وصاحب مشروع ثقافي – سياسي منحاز للحرية والعدالة الاجتماعية. كتب مئات المقالات في الفكر السياسي والثقافي، تناولت تحوّلات العراق، ونقدت الاستبداد والطائفية، وسلطت الضوء على شخصيات ديمقراطية ويسارية كان لها أثر في مسار التنوير والتحرّر.

أدار تحرير صحيفة "طريق الشعب" في لحظات مفصلية من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، وأسهم في بلورة خطابها التحريري والنقدي، بوصفها منبراً سياسياً وثقافياً في آن معاً.

من أبرز مساهماته الفكرية، في مطلع شبابه، كتابته لمقدمة الطبعة العربية لكتاب (تحت أعواد المشانق) للمناضل "يوليوس فوتشيك"، حيث قدّم قراءة مؤثرة في معنى الصمود في زنازين الفاشية، وبسالة المناضل وعدم الرضوخ الشهادة والموقف الثوري.

كرّس فخري كريم جانباً مهماً من جهده الفكري للكتابة والتأليف، بوصفها امتداداً لمشروعه السياسي والثقافي. فإلى جانب مقالاته الافتتاحية ومداخلاته الفكرية، أصدر مجموعة من الكتب التحليلية والنقدية تناول فيها قضايا العراق والمنطقة من زوايا سياسية واجتماعية وثقافية، منتصراً لقيم الديمقراطية والمواطنة، ومتفككاً لبُنى الاستبداد والطائفية والفساد.

من أبرز كتبه:

- ملامح زمن
- دولة اللادولة
- ثلاثية الفساد، الإرهاب، الطائفية
- لكي لا أستقيل من هذا الوطن
- من دولة الاستبداد إلى استبداد الدولة
- الإخوان: الحقيقة والقناع
- تقاسيم على وتر الديمقراطية

تشكل هذه الكتب مراجع مهمة لفهم أزمة الدولة والهوية والعدالة في العراق، وتجسّد رؤية مفكر يساري ديمقراطي لم يهادن في الموقف، ولا ساوم في المبادئ.

بعد 2003 مستشار سياسي وناشر عقلاني في زمن التمزق

بعد سقوط النظام الديكتاتوري في 2003، لم يسعَ فخري كريم إلى موقع سلطوي، بل اختار أن يكون فاعلاً ثقافيا ومنتجاً للفكر المعاصر داخل المشهد الجديد. عُيّن كبير مستشاري رئيس الجمهورية، لم يأخذ راتباً مقابل الخدمة التي قدمها، بل استمر كما أسس لحياته معتمدا على نفسه، عصامياً، كريماً معطاءً فشكّل من موقعه هذا جسراً للحوار بين القوى السياسية، وساهم في تقديم مقترحات لتجاوز الأزمات، بما يمتلكه من خبرة سياسية، وعمق فكري، وعلاقات واسعة.

محاولات الاغتيال بين استهداف الجسد وقتل الرسالة

لم تكن سيرة فخري كريم خالية من المخاطر، فقد تعرّض خلال مسيرته النضالية والفكرية إلى سلسلة من محاولات الاغتيال، الجسدية والمعنوية، استهدفت وجوده ومشروعه، لكنها لم تنل من قناعاته ولا من التزامه العميق بقضايا الحرية والعدالة والديمقراطية.

في عام 1969، وأثناء عودته سرّاً إلى العراق قادمًا من الخارج، تعرّضت السيارة التي كانت تقله إلى قصف جوي مباشر، نجا منه بأعجوبة، في واحدة من أوائل المحاولات لاغتياله على الأرض العراقية.

وفي الثامن والعشرين من تموز عام 1982، وبينما كان في بيروت، تعرّض لمحاولة اغتيال غادرة عند الساعة الواحدة ظهراً، حين أطلقت عناصر مرتبطة بأجهزة النظام البعثي النار عليه داخل سيارته. نجا من الموت، لكن مرافقه الشخصي الشهيد (أبو جنان) سقط في تلك المحاولة، فيما أصيب أحد أصدقائه بجروح بليغة.

وبعد عودته إلى العراق عام 2003، والشروع في إصدار جريدة المدى وإطلاق مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، تعرّض لأكثر من محاولة اغتيال نجا منها، منها على طريق الحلة بغداد، حيث أمطر الإرهابيون سيارته برشقات من الرصاص.

وفي حادثة لافتة، تعرّض مكتبه في بغداد إلى قصف صاروخي، أصيب فيه مدير إدارة جريدة المدى بجروح، وتم القصف في نفس اليوم والساعة من محاولة اغتياله في بيروت، في الثامن والعشرين من تموز، الساعة الواحدة ظهرًا، في تكرار غريب لزمن الاستهداف وذاكرته.

أما أخر المحاولات، فكانت في الثاني والعشرين من شباط عام 2024، بعد خروجه من معرض العراق الدولي للكتاب، حيث تعرّض لكمين مسلح في منطقة القادسية غرب بغداد، أثناء عودته إلى منزله برفقة زوجته الدكتورة غادة العاملي. أمطرته سيارة كامنة بوابل من الرصاص، لكنه نجا بأعجوبة.

ولم تقتصر محاولات الاغتيال على السلاح والرصاص، بل امتدّت إلى محاولات الاغتيال المعنوي من خلال حملات التشويه والتحريض الإعلامي، التي استهدفته بسبب مواقفه المستقلة، ونجاحه في بناء منابر إعلامية وثقافية حرّة، وتصديه للخراب السياسي والفكري، ووقوفه بوجه قوى الطغيان والاستبداد.

فخري كريم لم يكن يوماً متفرجاً أو محايداً، بل كان في جوهر المعركة ضد الدكتاتورية والتسلط والتفرد بالسلطة، وضد الظلامية والتخلف والعنف السياسي. خاض معركة متواصلة من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، وحرية الفكر، والثقافة التقدمية. ومن هذا الموقع الصريح، لم يكن مستغرباً أن يتحوّل إلى هدف دائم للأنظمة القمعية والمليشيات الطائفية وأدوات التضليل.

لكن كل تلك المحاولات، بدل أن تردعه، زادته تمسكاً بمشروعه التحرري، وإيماناً بأن الفكرة الواضحة والموقف الجريء والكلمة الحرة قادرة على مواجهة الرصاص، متى ما صدرت عن ضمير حي وانحياز صادق إلى الناس والوطن.

التكريم والجوائز

حظي بتكريمات عالية تعكس تقدير الأوساط الثقافية والسياسية لدوره، وهناك إشادات مهمة بدوره الثقافي، وقياداته للحراك الثقافي التنويري، كما ونال (وسام البارزاني) تقديراً لجهوده في تعزيز الحوار بين الفرقاء الكرد، ودوره في الوساطة لنزع فتيل الاقتتال الداخلي، من خلال لقاءات محورية شملت صلاح الدين، ومقر البارزاني، ومقر جلال طالباني، بصفته شخصية موثوقة من الطرفين.

كما مُنح (جائزة شخصية الإعلام العربية لعام 2025)، التي أعلنت عنها قمة الإعلام العربي في دبي، تكريماً لمسيرته الممتدة في الدفاع عن حرية الكلمة، ودوره الريادي في تأسيس مؤسسة "المدى" بوصفها منصة ثقافية – إعلامية مستقلة، ومجالاً لصوت التعددية والانفتاح.

موقعه الرمزي اليوم: ضميرٌ نقدي واستمرار في العطاء

جمع فخري بين الفعل الثقافي والرؤية السياسية، وبين الوفاء لجذوره اليسارية والانفتاح على آفاق المستقبل. ظل منحازاً إلى العقل النقدي، والحرية، والمواطنة، مناهضاً للاستبداد بكل صوره، سواء كان عسكرياً أو طائفياً أو دينياً مغلّفاً بشعارات الحداثة.

رأى في الدولة المدنية الديمقراطية خياراً لا بديلاً له، وفي العدالة الاجتماعية ركيزةً لأي استقرار حقيقي، وفي الثقافة سلاحاً ضد التطرّف والفساد والانحطاط العام. لم تغره المناصب، ولا أسَرَه الخطاب الشعبوي، بل اختار على الدوام أن يكون شاهداً نقدياً من موقع المسؤولية الوطنية.

يمثّل الإرث الفكري لفخري كريم أحد أعمدة حضوره في الحياة العامة العراقية، لا بوصفه صاحب قلم أو ناشراً فقط، بل كمفكّر عضوي ظلّ وفياً لقضايا التقدّم والعدالة، في كل محطة من محطات مسيرته.

ورغم اشتداد العواصف، بقي صوته حاضراً، يقترح، يُحاجج، ويُجادل من موقع اليسار الديمقراطي، ساعياً نحو دولة مواطنة لا دولة طوائف، وديمقراطية تُبنى على العدالة لا المحاصصة.

رغم كل التحولات، والصدمات التي عصفت بالمشهد العراقي، ظل فخري كريم حاضراً، لا من موقع السلطة أو الادّعاء، بل كضمير نقدي وركن من أركان الوعي الوطني. يُنظر إليه اليوم بوصفه أحد أهم وجوه الجيل المؤسِّس للمعارضة الديمقراطية العراقية، وأحد القلائل الذين حافظوا على استقلال الموقف، مناهضين للاستبداد القديم والجديد معاً، دون أن يسقطوا في أوهام اللحظة أو مغريات الاصطفاف.

رمزيته لا تستمدّ من موقع رسمي أو امتياز، بل من رصانة فكر، ووضوح موقف، ومسار طويل لم ينكسر تحت ضغط القمع أو غواية التكيّف.

وفي زمن الالتباس، ما زال صوته مطلوباً عند كل مفترق، لا ليقدّم الوصايا، بل ليعيد التذكير بما هو ثابت: أن لا ديمقراطية من دون عدالة، ولا إصلاح من دون استقلالية القرار الوطني.

في هذه السيرة، لا نستعرض محطات حياة شخصية سياسية وثقافية فحسب، بل نقف أمام تجربة مركّبة لرجل جمع بين الكفاح السياسي، والعمل الفكري، والنشاط المدني، وظل وفيًا لقيم الحرية والعدالة والديمقراطية، حتى وهو يواجه الاستبداد بأشكاله المتعددة، ويتنقل بين ساحات النضال والمنافي، وساحات الفكر والصحافة.

إنها سيرة فخري كريم كما عاشها وكما كافح من أجلها، لا كما أراد الخصوم أن يختزلوها، ولا كما حاول أن يصوغها المترددون أو المتواطئون مع زمن الرداءة. سيرة رجل لم يبحث عن موقع في السلطة، بل عن موقع في الضمير العام. رجل واجه الطغيان بالسلاح يومًا، وبالكلمة طيلة العمر، وحافظ على بوصلته منحازة للفقراء، وللثقافة التقدمية، ولحق الإنسان في وطن لا تحكمه الطوائف ولا تقسمه الولاءات.

هذه السيرة ليست فقط وثيقة شخصية، بل شهادة على زمن عراقي طويل، مثقل بالصراع والخسارات، لكنها أيضا شهادة على قدرة الإنسان، حين يختار موقعه عن وعي، ويترك أثراً لا يُمحى.

الحكّاء والسَّارد بين "مرآة العالم" و"حديث عيسى بن هشام"

د. نادية هناوي

على الرغم مما رزحت تحته البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر من انحطاط وتخلف، فإنه لم يحل دون أن يؤدي القاص دوره في التنوير والتوجيه، متخذا من السرد أداة لتغيير ما تدهور من أحوال الحياة وشؤونها. فكان أدباء سوريا والعراق وتونس ولبنان حريصين على تمثل الآداب ونشر القصص في الصحف والمجلات. ومن هؤلاء إبراهيم المويلحي(1844 1906-) شيخ الكتابة العربية في عصره ومن دعاة التعلم والثقافة وتربية ملكة الإنشاء وبه تأثر طه حسين. ومن انجازات المويلحي مساهمته في إنشاء مطبعة وجمعية باسم المعارف وجريدة باسم نزاهة الأفكار. ولكن أهم أثر فني تركه في مجال كتابة القصة يتمثل في سلسلة قصصه المسماة (مرآة العالم) وبدأ بنشرها على صفحات جريدة مصباح الشرق عام 1898 كما أن ولده محمد المويلحي(1858 .1930) كانت له أيضا سلسلة مشابهة من القصص نشرها تحت عنوان(فترة من الزمان) أو(حديث عيسى بن هشام).

ومما يميز قصص إبراهيم المويلحي بناؤه إياها على القاعدة اللاواقعية، سائرا على تقاليد السرد القديم في بناء عناصر القصة من حدث وشخصية وزمان ومكان وحوار. أما السارد فله صور مختلفة كحكاء ومؤرخ ومفكر، موظفا أساليب التكرار والأحلام والتوالي. والنوع القصصي الذي اتخذه المويلحي في كتابة قصته هو المقامة، جاعلا بطلها واحد هو موسى بن عصام.

وتفتتح كل قصة من قصص (مرآة العالم) بحكاء يقول: (حدثنا موسى بن عصام، قال: ..) فالحكاء هو المخبر عن سارد يتولى سرد قصته بضمير الأنا. وبسبب ما تولد في نفسه من حب للمعرفة، رحل يبحث عن الأخبار وواجه العثرات وغامر في طريق شاق. وما أن يلتقي بالشيخ المهيب حتى تتغير وتيرة السرد وتتصاعد الحبكة اعتمادا على القاعدة اللاواقعية، المتمثلة بالشيخ ذي القدرات الخارقة الذي يعرف الماضي والآتي. ويستمر الشيخ في مرافقة السارد الذي تزداد دهشته، كلما فسر له الشيخ أمرا عجيبا يصادفه في صور الناس وتصرفاتهم أو يستغرب مما يشاهده من عوالم مستحيلة يدخلها فتبهره بسحرها. ويجري بينه وبين الشيخ حوار فكري فيه تناصات مع آيات قرآنية (انظر فبصرك اليوم حديد، فنظرت ويا هول ما نظرت ، نظرت قوما حافين يزاول عليهم ثوب كطيف الشمس يلمع لمعان الآل وقد قبض كل منهم على شعاع من ذلك الطيف .. ثم أعدت النظر فإذا أنا أرى شخصا فخما عظيم القامة تتبعه الناس من جميع الطبقات وهم متكاتفون على لثم حذائه ولمس طرف من ردائه فسألت الشيخ من هذا العظيم؟ فقال: هذا هو الباطل..) ويستمر السارد في رحلة المعرفة مشاهدا ما لم تره عين انسان من قبل، مكررا الفعل رأيت(فرأيت ويا أقبح ما رأيت شخصين على أكتافهما سيوف متقاطعة ولكنها غير قاطعة ونجوم لامعة لكنها غير طالعة) أو قوله(فرأيت منظرا يستوقف النظر ويستجمع العبر رأيت رجلا في حظيرة في حديقة صغيرة يخطر جيئة وذهابا وقد امسك في يده كتابا وهو كاسف البال ظاهر البلبال وبهذا التكرار تتطور الأحداث وتتغير وتيرة القص.

ويكرر المؤلف أيضا عبارة(قال موسى: ..) في إشارة إلى ان المخبر بالقول هنا هو الحكاء اما القائم بالفعل فهو السارد موسى بن عصام. وبالوصل والفصل تتصاعد الحبكة وتتناسل الحكايات داخل هذه القصة مثل حكاية الزائر والغني والبخيل وحكاية الحكيم والغني والشيخ وحكاية صاحب البيت والرهط الثلاثة. وتتعدد الشخصيات الثانوية وتتخلل كل حكاية أبيات من الشعر مع استعمال السجع أحيانا(لقد علمت مما قصصت عليك ان الدهر قد جمع في هذا العالم أفانين العجائب وفرق على أهله بتاريخ المصائب) وأحيانا يستعمل السارد عبارات باللهجة الدارجة.

وتتحول الأحداث اللاواقعية تدريجيا إلى واقعية بفضل تفسيرات الشيخ المنطقية وتحليلاته الواقعية أما توظيف القاص لأحداث عصره ونقده السياسي للمضاربات والرهان التي كانت تمارس آنذاك بكثرة بحثا عن الربح السريع وكذلك ذكره لمدن معينة مثل القاهرة وأم درمان ومخترعات جديدة مثل القطار، فإنها كلها أدت دورا في توجيه لا واقعية القص نحو الواقعية وعلى طريقة القاص القديم نفسها في التعليم والتوجيه. فحين رأى السارد القطار تعجب كيف(اختص الجنس الأبيض نفسه بالمكان الواسع والموقع الرحب فيركب الفرد منهم أو الاثنان في مركبة على حدتها عريضة الجانب متسعة الأركان.. وتذكرت في هذه الحال صاحبي تلك السيوف التي لا تقطع والنجوم التي لا تطلع) ولا يخفى ما في هذا المقطع من انتقاد للحال المتردي الذي وصل إليه أبناء البلد والأسلوب العنصري الذي به يتعامل المستعمر الانجليزي معهم.

ولعل أهم ما وظفه المويلحي في كتابة القصة العربية هو استعمال أسلوب التوالي في الربط بين المقامات. ومن خلاله وجّه انتباه القارئ الى ما سبق من قصص نشرت في الجريدة تذكيرا له وتشويقا أيضا.

ومن المهم الإشارة إلى أن الابن محمد المويلحي استطاع في سلسلة قصصه المسماة (فترة من الزمان) أو(حديث عيسى بن هشام) المنشورة عام 1907 أن يطور أسلوب التوالي الذي اتبعه أصحاب المقامات فطوّل السرد ليكون روائيا، فكان مجموع قصصه عبارة عن رواية واحدة. وعلى الرغم من أنه سار على نهج والده من ناحية القاعدة والتقاليد السردية، فاستعمل السجع وكرر الفعل (رأيت) أحيانا وادخل بعض الأشعار أيضا، فانه خالفه في مناح معينة منها:

1ـ أنه لم يُظهر الحكاء سوى مرة واحدة في بداية القصة قائلا: (حدثنا عيسى بن هشام قال:..) ووظيفته تعليمية وهي تقديم العبرة والعظة، ووسيلته الى ذلك تتمثل في الخيال(هذا الحديث .عيسى بن هشام. وإن كان في نفسه موضوعا في نسق التخييل والتصوير فهو حقيقة متبرجة في ثوب الخيال إلا انه خيال مسبوك في قالب الحقيقة.).

2ـ أن الموضوع واحد في القصص كلها، وبالاعتماد على القاعدة اللاواقعية، فبينما يسير السارد لوحده في المقبرة، ينهض الباشا أحمد المنيكلي ناظر الجهادية المصرية من قبره، ويسأله الباشا عن اسمه وعمره ويطلب منه رداءه ثم يصحبه إلى المدينة ليبحث معه عن بيته وولي نعمته الداوري في رحلة طويلة محفوفة بكثير من المصادفات والمغامرات. وفي أثناء هذه الرحلة تظهر شخصيات ثانوية كثيرة كالمكاري وشرطي البوليس والقاضي والمحامي والصديق وغيرها وبحسب ما يضمِّنه المؤلف في قصته من حكايات مختلفة.

3ـ أنه جعل السارد الذاتي يتولى سرد الأحداث مشاركا البطولة فيها مع شخصية أخرى حتى نهاية القصة(وبينما أنا في هذه المواعظ والعبر وتلك الخواطر والفكر أتأمل في عجائب الحدثان وأعجب من تقلب الزمان.. إذا برجة عنيفة من خلفي كادت تقضي بحتفي فالتفت التفاتة الخائف المذعور فرأيت قبرا انشق من تلك القبور وقد خرج منه رجل طويل القامة عظيم الهامة عليه بهاء المهابة والجلالة ورواء الشرف والنبالة فصعقت من هول الوهل والوجل.. ولما أفقت من غشيتي وانتبهت من دهشتي أخذت أسرع في مشيتي فسمعته يناديني وأبصرته يدانيني..).

4ـ استعمال السارد طريقة الاستبطان الداخلي على هذه الشاكلة(قلت في نفسي: حقا أن الرجل لقريب العهد بسؤال الملكين .. اللهم أنقذني من الضيق) وتتعقد الحبكة حين يصطدم الباشا بما صار بعد موته من أحداث، ويعرف أن كل شيء قد تغير، فكلامه المنمق وبلاغته الرفيعة لم يعد يستعملها أحد والانتصارات في الحروب والوقائع ـ التي خاضها الجيش العثماني الذي كان الباشا أحد ضباطه ـ لم يعد يفاخر بها أحد. فلقد تغيرت القوانين والانظمة وطبقات الناس أيضا. فيعتري الباشا اليأس وكلما تألم وانفعل، سعى السارد إلى تخفيف ألمه وتهوين أمر الصدمة عليه. ولا تنفرج الحبكة إلا بعد أن يسلم الباشا للأمر الواقع ويعرف أن دولته العتيدة قد أفلت إلى غير رجعة. وبهذا تكون غاية المويلحي الابن من هذه القصة الطويلة هو الترحم على عصر كانت فيه السلطة السياسية والاجتماعية بيد الدولة العثمانية وغدت الآن بيد المستعمر الاجنبي.

دجلة الجريح .. رحلة نهرية عبر مهد الحضارة

علاء المفرجي

في كتاب (دجلة الجريحة.. رحلة عبر مهد الحضارة) الذ ترجمه محمد نبراس العاني، ينطلق المؤلف ليون مكارون في رحلة شاملة على مدى 71 يوماً (في 2021) من منبع نهر دجلة — في المرتفعات التركية — مرورًا بشمال سوريا وشمال العراق، حتى مصبه في الخليج العربي.

بمرافقة فريق متنوّع (مصوّر فوتوغرافي، ناشطون بيئيّون، مترجمين ومحليّين) يبحر بالمركب أو يقطع أجزاء برية حين تفرض الظروف ذلك. والكتاب ليس مجرد مذكرات رحالة، بل محاولة لاحتضان التاريخ، الحاضر، والبيئة — لتقديم صورة حية عن "حياة النهر" وما يحيط به من مجتمعات وثقافات.

يربط المؤلف بين دجلة القديمة — التي نشأت بها حضارات مثل السومرية، الأشورية، العباسية — وبين واقع اليوم. من أماكن قد خفت مجدها مثل مدن صناعية أو قرى غارقة أو مهجورة. يروي لقاءات مع مزارعين، صيادين (من سكان الأهوار)، فنانين، ناشطين بيئيين، حتى أولئك المتأثرين بالحروب والنزوح — ليجعل من النهر محورًا لأكثر من مجرد جغرافيا: بل ذاكرة بشرية وثقافية، في مشاهد مريرة، يصف الأهوار التي لطالما كانت غنية بالحياة، اليوم — مهدّدة بسبب تغيّر المناخ، التلوث، تحويل مجاري المياه، السدود، وهجرات الناس.

الكتاب لا يقدّم دجلة كمجرّد جغرافيا أو خريطة، بل كمخلوق يعاني: بأنه «جرحى»، «يموت»، «يتلاشى». هذا الأسلوب — كما لاحظت مراجعات — يعطي بعدًا إنسانيًا، لا مجرد تحليل بيئي أو تاريخي. فمن خلال لقاءاته مع صيّادين، مزارعين، ناشطين بيئيين، أهل أهوار، وأشخاص عانوا من الحروب أو من آثار التلوث — يُظهر تأثير التغيّر على الناس، ليس فقط على الطبيعة.

الكاتب يبدأ من منابع دجلة، حيث نقوش وآثار لحضارات قديمة — في إشارة إلى أن هذا النهر كان جزءًا من ولادة الحضارة.

ثم ينتقل ليجسّد كيف أن الحاضر — بتغير المناخ، السدود، الحروب، التهميش — حوّل دجلة إلى ظلّ لما كانت عليه. هذا التماهي بين التاريخ والواقع يضيف غلافًا مؤثرًا للقصة.

مكارون وفريقه لم يبقوا عند نطاق البحث النظري: سافروا، شاهدوا المياه المتلوّثة، حملوا روايات أشخاص حقيقيين، واجهوا صعوبات ملموسة: الحر، المرض، المخاطر الأمنية — ما يعطي صدقية عالية لتقرير "ما يمر به دجلة".

كتاب دجلة الجريحة هنا لا يُقدّم "حلولا" لمأساة المياه في العراق أو لسوريا — فهو ليس ورقة سياسة، بل رواية/رحلة، هذا يجعل من الكتاب دعاء إنساني/بيئي أكثر من خطة إصلاح: القارئ يعرف حجم المشكلات، لكن لا يجد خارطة طريقَ واضحة أو تحليل عميق لعوامل التدهور (كالسياسات الزراعية، المياه العابرة للحدود، النزاعات، الفساد).

الكتاب مليء بمناظر الدمار، التلوث، النزوح، الفقر، الفارق بين الماضي المشرق والحاضر الكئيب، بعض القرّاء وجدوا أن هذا التجوال في الألم مفرط، ما يجعل التجربة "مضعفة"، وربما تُذهب بالإنسان إلى اليأس، بدل الأمل. لأن التركيز كبير على المحنة، المعاناة، الخسارة قد تغيب جانب المقاومة الحيّة، التحدّي، الجهود (مهما كانت قليلة) لإعادة البناء أو للحياة.

والكتاب يعطي صوت الفلاح، الصياد، الناشط — وهو مهم جدًا. لكن غياب مناقشة من داخل الجهاز الحكومي العراقي، أو من خبراء مختصين بتدبير المياه والسياسات، يترك فجوة: لماذا حصل تدهور بهذا الشكل؟ ما السياسات الخاطئة؟ وما البدائل؟

بعض مجتمعات أو جمعيات محليّة في العراق تحاول حماية الأهوار، المياه، البيئة. لكن الكتاب بالكاد يعرض الأمل لكن هل يعكس الواقع الميداني كاملًا؟ أم أن هناك مقاومة حقيقية تستحق تسليط الضوء؟

في مجموعة (بُدْراب) القصصية.. سرد يعيد الاعتبار للإنسان ودهشة التفاصيل الصغيرة

أكرم توفيق

إذ تشكل المجموعة القصصية «بُدْراب» للقاص والروائي أمجد توفيق خطوة جديدة في المسار الإبداعي لكاتب خبر السرد لقرابة نصف قرن وتنقّل بين القصة والرواية والنقد بثبات واتزان. ومع صدور المجموعة التي ضمّت تسع عشرة قصة، تتأكد مرة أخرى قدرة الكاتب على الإمساك بلبّ التجربة الإنسانية في أكثر لحظاتها هشاشة وعمقا من دون أن يقع في المباشرة أو الإغراق العاطفي.

اختيار عنوان (بُدْراب) ليس اعتباطيًا إنه عنوان يشي بما يريده الكاتب من قارئه .. الدخول في عالم تتجاور فيه الرمزية مع الواقعية وتتقاطع فيه التجربة الداخلية مع اليومي والبسيط. العنوان نفسه يوحي بحالة ارتباك أو حدث عابر لكنه يحمل ما يكفي لإعادة تشكيل رؤية الشخصيات تجاه ذاتها وتجاه العالم. هذه الثنائية بين البساطة والشحنة الدلالية تشكل البنية العامة للمجموعة بأكملها.

يميل أمجد توفيق في (بُدْراب) إلى توسيع المساحة الإنسانية داخل القصة القصيرة، فيجعل من الهواجس الداخلية والذاكرة والخوف والرغبة والندم محاور أساسية تدور حولها الأحداث. القصص لا تنشغل كثيرا بالحادثة بقدر انشغالها بتأثيرها النفسي والوجداني.

هنا تكمن قوة الكاتب أن يجعل التفاصيل الصغيرة تهزّ الحياة كلها وأن يعوّض ضيق مساحة القصة بكثافة إحساس وصدق وصف وعمق نظرة.

لغة توفيق في هذه المجموعة تتسم بالاقتصاد المحسوب الذي يبتعد عن الترهل ، البلاغة الهادئة التي لا تتصنع ولا تزخرف الانسيابية التي تجذب القارئ إلى الداخل من الجملة الأولى، حس تأملي يمنح النصوص طابعًا شبه فلسفي دون أن تتحول إلى خطاب .. هذه اللغة بما فيها من رصانة ونقاء تسهم في توجيه القارئ نحو الداخل نحو أعماق الشخصيات بدل أن تدفعه للتوقف عند حدود الشكل أو الزخرفة.

تبدو قصص (بُدْراب) متنوعة في أنماطها لكنها تتشارك في ثلاثة عناصر بارزة:

١. لحظة الانكسار: معظم القصص تنطلق من نقطة انكسار صغيرة خيبة ،غياب ، صدمة، فقد، انقطاع لكن هذه النقطة تتحول إلى مرآة تكشف الشخصية من الداخل.

٢. الإيقاع النفسي: يتقدم السرد في المجموعة بإيقاع داخلي أكثر من اعتماده على الحدث الخارجي. الإيقاع النفسي يمنح كل قصة نبرتها الخاصة، ويجعل المتلقي يتعايش مع القلق أو الخوف أو الرجاء كما تعيشه الشخصية نفسها.

٣. خاتمة مفتوحة على تأويل: يلتزم توفيق بخواتيم لا تُغلق النص، بل تتركه معلقًا بإشارة، أو صورة، أو سؤال. هذا الأسلوب يمنح القصة القصيرة حياتها الحقيقية: أن تكون شرارةً لا تفسيرا.

٤- فلسفة الأمل رغم الجراح: على الرغم من أن بعض القصص تغوص في عمق الألم الإنساني، فإن المجموعة تحمل نبرة إنسانية واضحة .. الألم ليس نهاية، والخسارة ليست قدرًا، والإنسان قادر على إعادة تشييد ذاته ولو من الرماد. هذه النزعة التي وُصفت بأنها تفاؤل إنساني نادر في القصة العربية الحديثة تجعل من قراءة (بُدْراب) تجربة توازن بين الوجع والضوء، بين الانكسار والقدرة على النهوض.

٥- قيمة المجموعة في سياق الأدب العراقي: تأتي (بُدْراب) في زمن يكثر فيه السرد الذي يعتمد على الفجيعة الكبرى أو الحدث السياسي المباشر. لكن أمجد توفيق اختار طريقًا آخر.. العودة إلى الإنسان الفرد إلى قلبه وقلقه وظله الداخلي. هذا الاختيار يمنح المجموعة نكهة خاصة، ويجعلها مختلفة عن الموجة السائدة من السرد العراقي الذي يحمّل النص أعباء التاريخ والحرب فقط.

إن (بُدْراب) تعيد الاعتبار للقصة القصيرة بوصفها فنّا قادرا على احتواء النفس البشرية، لا مجرد وسيلة لقول فكرة اجتماعية أو سياسية. هي مجموعة ناضجة، مكتوبة برؤية تستند إلى خبرة طويلة ورغبة صادقة في الوصول إلى جوهر الإنسان.

ليست مجموعة تجريبية صاخبة، ولا تعتمد على الحيلة الفنية، لكنها في المقابل تمنح قارئها صدقا ودفئا وعمقا قلّما تجتمع في عمل قصصي واحد. إنها مجموعة لمن يبحث عن الأدب الذي لا يصرخ، بل يهمس... ثم يترك أثراً عميقاً لا يغيب

بالیت
▪ ستار كاووش

رائحة كعك الجبل

توقفتُ وسط مدينة كولن، متأملاً وجوه النساء الجميلات اللواتي يعبرن بخطوات واثقة من ساحة السوق الجديد نحو شارع شيلدرغاسه الذي يعتبر قلب المدينة النابض بالحركة والحياة، وقد إنشغل الكثيرون خلف زجاج المقاهي الصغيرة بشرب القهوة مع قطع صغيرة من (كعك الجبل) الذي ملأت رائحته الطيبة كل المكان، فيما فضلَ آخرون التوجه لأحد الأفران الصغيرة وشراء كعك (بريزل) بشكله الطريف الذي يشبه حلقات صغيرة تتداخل مع بعضها وتُكوِّن شكلاً يقترب من شكل القلب، ثم يختارون إحدى الأرائك للجلوس والتمتع بقرمشة هذا الكعك الذي يشبه أساور ذهبية، وقد ذكرني بالچرك العراقي.

بضع خطوات داخل الشارع كانت كافية لرؤية ماهية الحياة هنا، حيث تجمع العشاق الصغار على الجانبين وملؤوا المكان بعطر قبلاتهم التي لا يريدون لها التوقف. مازال الوقت مبكراً لإختيار مكان للجلوس، فمضيتُ أتأمل ملامح الشارع الذي بَدى بمظهره الرائق الشهي مثل امرأة جميلة، لكنه من ناحية أخرى كان يشبه كتاباً أيضاً، حيث كل جانب وتفصيل يحكي لك حكايته ويروي قصص الناس الذين ينبثقون هنا مثل الزهور، أو حتى الذين زاروا المدينة ومازال وقع أقدامهم على الطريق. في هذا الشارع يجتمع الجمال مع التقاليد وينسجم التاريخ مع الحداثة، ويختلط اليوم مع الغد، هنا تتداخل ملامح البهجة التي تُقرِّبُ ناساً من مختلف الأعمار، شباباً وشيوخاً من أجيال مختلفة. هذا ما تقوله الشوارع الجميلة، وهذا ما تُفصحَ عنه المدن الحيَّة التي لا تتوقف فيها الحركة.

ولأن الحياة جميلة وحانية إذا عرفنا كيف نعيش فيها وننسجم معها، فها أنا أرى كيف أن الحياة ذاتها ترمي شباكها في هذا الشارع، لتلتقط الناس وتضعهم في بوتقة واحدة. حتى شعرتُ بأني جزء من هذا المكان المكتظ بعازفي الشارع الذين تصدح موسيقاهم وتغلف وجوه المارة بمرح. عازفان هنا وثلاثة هناك، وفرقة جوّالة تتوسط الشارع وتنثر نغماتها كالحلوى، فيما عازف فلوت مسن يقف وحيداً بلحيته البيضاء، يقرب قدميه من بعضهما ويعزف موسيقى فيلم (حدث ذات يوم في امريكا)، وقد إمتلأت قبعته التي إستقرت على الأرض ببعض القطع النقدية، وبدا الرجل بنظرته الذابلة كَمَّن يحمل حنيناً خفياً الى فترة الثمانينيات الذهبية، وهو محق في ذلك. عموماً كل يُغني على ليلاه كما يقولون، وهؤلاء البوهيميون الذين يجلبون الفرح للمدينة، تُكمن ليلاهم في قناني النبيذ التي سيشترونها بعد حصولهم على بعض النقود عند نهاية وصلاتهم المرحة.

فكرتُ بالبقاء في هذا الشارع الذي إختصر لي حياة كاملة. مع ذلك أكملتُ جولتي نحو الجهة الأخرى من المدينة، حيث أخذتْ نغمات الموسيقى تتباعد خلفي. وما أن مضيت قليلاً حتى انفتحت أمامي بعض الشوارع الصغيرة التي أخذتني في النهاية الى كولن القديمة، حيث ساحة أوسترمان الواسعة المليئة بالمقاهي والمطاعم، ففكرت بإختيار مكان للجلوس، لكني أجلتُ ذلك قليلاً بعد أن لاحت لي جادة صغيرة وضيقة تتفرع من الساحة وتُفضي لمكان مزدحم، مليء بالأصوات والحركة، فمضيتُ الى هناك لأرى ماذا تُخفي تلك الجلبة، فوجدتُ نفسي وسط باحة صغيرة تشبه الحوش، بدت مغلقة ومحاطة ببعض الحانات الصغيرة التي امتلأت بالكثير من المحتفلين الذي توقفوا بمجموعات قرب طاولات مرتفعة إستقرت على محيط الفناء. ألقيتُ نظرة على المكان، وقبل أن أخرج باحثاً عن مقهى مناسبة، تسمرتُ في مكاني بعد أن إنبثقت وسط هذه الباحة تحفة فنية ساحرة جعلتني أقرر قضاء بقية يومي معها. والحقيقة هي أن جمال هذه اللحظة جعلني كمن يبدأ يومه هنا بدلاً من أن يُنهيه.

إقتربتُ من هذه التحفة النادرة التي تُسمى (نافورة أوسترمان)، والتي تُعيد لنا واحدة من أجمل حكايات الفن والإبداع الذي يتجاوز الزمن، حيث إجتمعَ فيها الجمال والوفاء والفطنة والطرافة، إضافة الى الشخصيات المبتكرة. وقد أنجز هذه النُصب الجميل النحات ويلي كلاين سنة ١٩٣٨، بمادة الحجر الجيري الذي جُلبَ بشكل خاص من بافاريا. والنصب هو تخليد للمغني وكاتب الأغاني الشعبية الشهير ويلي أوسترمان (١٨٧٦-١٩٣٦) والذي سُميت الساحة الكبيرة بإسمه أيضاً. ويكمن جمال هذا العمل في شخصياته الرائعة التي تمثل أشخاص الأغاني التي غناها أوسترمان، بكل ملامحها وعذوبتها التي أحبها الناس من خلال الأغاني، وقد نُقِشَ أسفل العمل (السعادة والجمال في كولن)، فيالها من طريقة مبتكرة جمعتَ الفرح والموسيقى والناس الذين شكلوا روح هذه المدينة. هكذا تحولت النافورة الى ينبوع للحب والأيام التي مرت بسرعة وبقي بريقها يملأ قلوب الناس.

كانت كل أغاني أوسترمان تتحدث عن نهر الراين والنساء والنبيذ وجمال مدينة كولن. ومازال الكثير من المغنين يُعيدون غناء أغانيه المرحة، واحياناً يُضيفون لها بعض الكلمات التي تتلائم مع العصر، ومنها (إذا أرادت النساء الزواج، جميلة على نهر الراين، هل رأيت كاترين؟)، يمكن لجميع الفتيات التقبيل، وغيرها الكثير. حتى أسماء أغانيه تقول الكثير عن شخصيته وحب الناس له. وبعد وفاته تم إنشاء قبر شرفي له بمقبرة ميلاتن قرب نهر الراين الذي أحبه. كما يوجد له الكثير من التماثيل بأماكن عديدة، إضافة الى اللوحات المختلفة التي رسمها له العديد من الرسامين الألمان.

تُرى ما الذي يجعل الناس عظماء؟ وما الذي يحمي أرث الآخرين من الضياع؟ والأهم من ذلك ما الذي يمنح الفن كل هذا الكمال والجاذبية والرفعة؟ والجواب ببساطة: الناس هم ذاتهم من يفعلون ذلك، والبلدان ذاتها، والمدن الحقيقية التي تعرف كيف تُحب الأرض والناس والغناء والفرح.

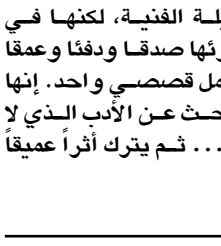

ولأن الحياة جميلة وحانية إذا عرفنا كيف نعيش فيها وننسجم معها، فها أنا أرى كيف أن الحياة ذاتها ترمي شباكها في هذا الشارع، لتلتقط الناس وتضعهم في بوتقة واحدة. حتى شعرتُ بأني جزء من هذا المكان المكتظ بعازفي الشارع الذين تصدح موسيقاهم وتغلف وجوه المارة بمرح.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
1 December 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 24 - C° 13
البصرة / C° 28 - C° 17
الموصل / C° 22 -C° 8
الرمادي / C° 22 -C° 10
أربيل / C° 21 - C° 8
النجف / C° 24 -C° 12

اقــرأ

ملامح زمن

صدر حديثا عن دار المدى كتاب "ملامح زمن" للأستاذ فخري كريم، والكتاب يسلط الضوء على شخصيات عراقية وعربية ارتبط معها الكاتب بعلاقات ثقافية وفكرية واجتماعية، في المقدمة التي كتبها الشاعر والمترجم صلاح نيازي للكتاب قال: "هذا كتاب نسيج وحده أو لعلي أستلف من المؤلف وصفه لزها حديد بأنها (لا تشبه إلا نفسها). بالمثل ملامح زمن لا يشبه إلا ملامح زمن".
في الكتاب يقدم المؤلف بانوراما لخمسين شخصية أشبه بالسِّيَر الثقافية أو الصور القلمية وكما وصفها صلاح نيازي فأنها لوحات تشكيلية ضمتها صالة فنية واحدة.

على قاعة المعهد الفرنسي

مرآة الصمت والانعكاس في معرض كاظم إبراهيم

بغداد / علي الدليمي

افتُتح المعرض الشخصي الخامس للفنان كاظم إبراهيم، بعنوان "صمت المرايا"، على معهد المركز الثقافي الفرنسي. الذي ضم أعمال تجربته الجديدة.
ويشير عنوان هذا المعرض إلى بُعد نفسي وفكري عميق يلامس أسرار الذات الإنسانية والتفكير بالوجود.
وتحليل نقدي إلى أن مفهوم "الصمت" في الفنون المرئية يحمل دلالة رمزية ومعنى حول القلق الوجودي وتساؤل الكائن عن مصيره ودوره.
المرايا التي يقدمها الفنان هنا لا تُقدم مجرد انعكاس فيزيائي، بل تمنح لحظات تأمل درامي تُجلي واقعنا بأبعاده النفسية والعاطفية.. وتعتمد على بناء اللوحة ضمن علاقات شكلية مُنتظمة، تحقق توازناً وتناغماً وتضاداً فاعلاً. تُعبر الألوان والأشكال والرموز والمساحات عن مفاهيم ورؤى جدلية تتجاوز الواقع الملموس.
تُظهر أعمال كاظم ابراهيم تجريداً هندسياً واضحاً، يمثل قراءة ملفتة للشخصيات. يميل الأسلوب إلى المدرسة التكعيبية أو التعبيرية الحديثة، حيث يتم تحليل العناصر وإعادة تشكيلها بكتل لونية وأشكال واضحة.

في تبسيط الهيئات، حيث يُختزل الجسد البشري إلى كتل صلبة وخطوط محددة، وغالباً ما تكون الرؤوس مجردة دون ملامح، ما يخدم فكرة الرمزية لحالات إنسانية شاملة، بدلاً من تمثيل أشخاص مُحددين.
يأتي ذلك في بناء محكم، إذ تبنى الخلفيات والبيئات بعناصر هندسية: مربعة ومستطيلة وخطوط عمودية وأفقية، ما يضفي عليها إحساساً بالثبات المعماري. تستخدم الخطوط الغامقة لفصل الأجزاء وتحديد حواف الكتل، مبرزة البعد التكعيبي.
ويهيمن على مجمل الأعمال استخدام الألوان الدافئة والمُشبعة في مقابل الألوان الباردة: فالذهب والأصفر، يستخدمان لتصوير الأجساد، مانحاً إياها شعوراً بالنورانية والدفء الداخلي، وقد يشير إلى البعد الروحي المتعمق.
أما الأزرق والأخضر فيستخدمان هذان اللونان البارادان لإنشاء تباين قوي في الخلفيات. يشكل الأزرق تحديداً فضاءً مغلقاً يعزز الإحساس بالانعزال والتأمل ضمن حدود مُعينة.
والأحمر الساطع، أو اللون الساخن، يظهر كلون مسيطر بقوة في بعض الأعمال، وهو لون معبر يمكن أن يرمز إلى العاطفة القوية أو إحتدام الصراع الداخلي.
تعالج الأعمال عموماً موضوعات إنسانية بالغة الأهمية، منها الاغتراب والتفرد في إظهار الشخوص منفصلة، حتى عندما تتجاور. هيئات الوقوف والجلوس تبدو متجمدة ومتباعدة، الأمر الذي يوحي باغتراب الفرد في عالمه.
كما أن الاتصال والتجاور في العلاقة بين شخصين، حتى في حالات القرب الجسدي، تصور بصلابة هندسية، ما يطرح تساؤلاً جوهرياً حول طبيعة التواصل الروحي في مقابل التجاور الفيزيائي في الحياة الحديثة.
لقد نجح الفنان كاظم إبراهيم في هذا المعرض في خلق عالم متكامل يعتمد على اللون والبناء كوسيلتين تعبيريتين أصيلتين. إنها تجسيد بصري للقلق والتأمل، تُركز على مواجهة التكوين الإنساني للبيئة المهندسة، مقدمة اللوحات بوصفها مرايا صامتة قادرة على تأويل المشاهد.

مسرحية "الجدار" تحصد جائزة "التانيت الفضي" وأفضل سينوغرافيا في اختتام قرطاج

متابعة المدى

منحت لجنة تحكيم مهرجان قرطاج المسرحي جائزة "التانيت الفضي" للمسرحية العراقية "الجدار" للمخرج سنان محسن العزاوي من العراق، وأفضل سينوغرافيا، في ختام فعاليات الدورة 26 لأيام قرطاج المسرحية.
المسرحية من تأليف الفنان حيدر جمعة وإخراج الفنان سنان محسن العزاوي وقد استطاعت أن تحجز لها مكانًا بارزًا بين العروض العربية والدولية لتعلن مرة أخرى عن حضور المسرح العراقي وريادته الفنية. فيما فازت المسرحية التونسية "الهاربات" للمخرجة وفاء الطبوبي بالتانيت الذهبي (الجائزة الكبرى) في اختتام الدورة 26 لأيام قرطاج المسرحية التي أسدل الستار على فعالياتها مساء أمس السبت في حفل أقيم في مسرح الأوبرا بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي بحضور كوكبة من الفنانين والمبدعين من البلدان العربية والإفريقية وعشاق الفن الرابع. وحصدت مسرحية

"الهاربات" أيضا جائزتين أخريين هما "أفضل ممثلة" وقد فازت بها لبنى نعمان و"أفضل نص" لوفاء الطبوبي. ويعدّ هذا التتويج بالتانيت الذهبي هو الثاني في رصيد وفاء الطبوبي في أيام قرطاج المسرحية، إذ سبق لعملها "أحر مرة" أن فاز بجائزة الدورة 22 لسنة 2021، وفازت مسرحية "جاكرندا" لنزار السعيدي بجائزة "التانيت البرونزي".
وتم خلال حفل الاختتام تتويج الأكاديمي محمد مسعود إدريس والممثل عبد الحميد قياس والممثلة والمخرجة ليلى طوبال والممثلة عزيزة بولبيار.
وتنافس على جوائز هذه الدورة 12 عملا مسرحيا من ضمنها تونس وفلسطين والجزائر والمغرب والعراق ولبنان ومصر والإمارات ، والأردن والكوت ديفوار والسينغال. واحتكمت أعمال المسابقة إلى لجنة برئاسة التونسي الأسعد بن عبد الله وضمت في عضويتها عماد المي (تونس) وسعداء الدعّاس (الكويت) ومالك العقون (الجزائر) وأبدون فورتونيه (الكونغو) وثامر العربيد (سوريا).

الموت يغيب الفنان قاسم إسماعيل بعد صراع مع المرض

متابعة المدى

نعت نقابة الفنانين العراقيين، رحيل الفنان قاسم اسماعيل والذي وافته المنية، امس الاحد ، إثر مرض عضال. وذكرت النقابة في بيان ورد للسومرية نيوز، "ببالغ الحزن والأسى تنعى النقابة رحيل الفنان قاسم إسماعيل والذي وافته المنية هذا اليوم أثر مرض عضال سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم ذويه ومحبيه وزملائه الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون".
الفنان الراحل دخل الإذاعة والتلفزيون عام 1972، وكان يشغل منصب نائب نقيب الفنانين، وخلد بصوته العديد من الأغاني الوطنية التي جسدت حب العراق وانتماءه، حيث جمع بين الطابع الشعبي والوطنية في أعماله التي تركت أثرًا كبيرًا لدى الأجيال المتعاقبة. بدأ إسماعيل مشواره نهاية الستينيات، وانتقل من ديالى إلى بغداد في أوائل الستينات حيث تعلّم الغناء برفقة ابن عمه في الحفلات الشعبية. وتألق في الثمانينيات بين أهم الأصوات العراقية إلى جانب محمود أنور وأحمد نعمة وكاظم الساهر، متميّزًا بقدرته على أداء أصعب الألحان والتعاون مع كبار الملحنين مثل

جعفر الخفاف وعلي سرحان وسرور ماجد.
انضم عام 1970 إلى الفرقة القومية وخلد بصوته العديد من الأناشيد الوطنية منها "سلامًا يا وطن"، كما شغل منصب نائب نقيب الفنانين ورئيس قسم الموسيقى، محافظًا على جودة وأصالة أعماله رغم التحديات الفنية والظروف العامة للبلاد.
ترك الراحل بصمة واضحة في ذاكرة الأغنية العراقية، حيث حافظ على توازنه بين جيلين من الفنانين، وشارك في مهرجانات بارزة داخل العراق وخارجه، بما في ذلك مهرجان زرياب ومهرجان القبنجي ومهرجان القاهرة.

بعد 63 عاماً.. هل كانت وفاة مارلين مونرو مجرد حادثة أم مؤامرة؟

لا تزال وفاة مارلين مونرو، إحدى أيقونات هوليوود، تحظى بالاهتمام بعد أكثر من ستة عقود. ففي عام 1962، عُثر على الممثلة البالغة من العمر 36 عامًا ميتة في منزلها في لوس أنجلوس، نتيجة ما وُصف بتناول جرعة زائدة من الباربيتورات.ومع ذلك، أثارت الظروف الغامضة حول وفاتها ونظريات المؤامرة تساؤلات عن احتمال اغتيالها.
ووفقًا لتقرير جديد نشرته صحيفة "ديلي ميل" كانت مونرو، المتزوجة والمنفصلة ثلاث مرات، في وضع هش في الأسابيع التي سبقت وفاتها. ويُقال إنها خاضت مشاجرة عنيفة مع روبرت كينيدي يوم وفاتها، وإنها كانت على علاقة بالرئيس جون كينيدي وشقيقه روبرت. وتشير بعض الروايات إلى أنها هددت بكشف أسرار حساسة عنهما.
كما أثارت الجدل نتائج تشريح مونرو، التي أجراها فاحص طبي مبتدئ بدلًا من كبير الفاحصين، حيث لم يشمل الفحص جميع الاختبارات اللازمة للأعضاء.
وأكد أصدقاء مونرو أنها كانت في خطر، وقال صديقها المقرب سيدني جيلاروف إنها اتصلت به قبل ساعات من وفاتها، مذعورة بعد لقاء مع روبرت كينيدي. ويقال إن فرانك سيناترا كان مقتنعًا بأنها قُتلت.
وعلى الرغم من التكهنات، لم تجد التحقيقات الرسمية دليلا موثوقًا على نظرية الاغتيال. وخلص مكتب المدعي العام في مقاطعة لوس أنجلوس إلى أن الوفاة قد تكون انتحارًا أو جرعة زائدة عرضية، وأن إثبات القتل يتطلب مؤامرة ضخمة وغير معقولة.

الملك تشارلز ينعى الكاتب المسرحي البريطاني توم ستوبارد

توفي الكاتب المسرحي البريطاني الشهير توم ستوبارد، الحائز جائزة الأوسكار عن سيناريو فيلم "شكسبير عاشقا" إنتاج ١٩٩٨، عن عمر ناهز ٨٨ عاما، حسب ما أعلنته وكالة "يونايتد إيجنتس"، التي أكدت أنه توفي "بسلام في منزله في دورست، محاطا بعائلته".
ستوبارد، الذي وُلد في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٧ ثم فرّ مع عائلته من الاحتلال النازي إلى بريطانيا، بدأ مسيرته المهنية صحفيا قبل أن ينتقل إلى عالم الكتابة المسرحية، حيث ترك بصمة واضحة على مدى أكثر من ٦ عقود في المسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما.
اشتهر ستوبارد بمسرحية "روزنكرانتز وجيلدنستيرن ماتا" ، وهي كوميديا عبثية أعادت تخييل شخصيتين ثانويتين من "هاملت" لشكسبير. وعُرف بقدرته الفريدة على المزج بين الفكر الفلسفي والفكاهة الذكية، وهو ما ميّز أعماله التي نالت إشادة واسعة، منها "أركاديا" (Arcadia)، و"ذا كوست أوف يوتوبيا
وحاز ستوبارد خلال مسيرته عددا من الجوائز المرموقة، أبرزها جائزة الأوسكار، ولقب فارس من الملكة إليزابيث الثانية عام ١٩٩٧ تقديرا لإسهاماته في الأدب.

عقب إعلان الوفاة، أعرب الملك تشارلز الثالث والملكة كاميلا عن "حزن بالغ" لرحيل من وصفوه بأنه "صديق عزيز أظهر عبقريته بكل تواضع"، مضيفين في بيان صادر عن قصر باكنغهام: "كان قلمه قادرا على تناول أي موضوع، وقد فعل ذلك بالفعل ليُلهم ويؤثر في جمهوره".

عائشة نزار.. طالبة موصلية تحصد لقب تحدي القراءة وتمثل العراق عربياً

الموصل / سيف الدين العبيدي

حظيت الموصلية عائشة نزار، البالغة من العمر 14 عاماً، بلقب «تحدي القراءة» في أيار الماضي خلال مسابقة «القراءة العربي» التي أقيمت في الإمارات ، بعد منافسة شارك فيها مليون طالب وطالبة من أكثر من 140 ألف مدرسة. واختيرت لتمثيل العراق في المسابقة العربية للقراءة في أبو ظبي، لتحقق المرتبة الخامسة بعد أن نافست 32 مليون طالب من 50 دولة حول العالم. وتعتمد المسابقة على الإلقاء ومستوى الثقافة والمعرفة لدى المتسابق، إضافة إلى قراءة 50 كتاباً على الأقل في مجالات متنوعة.
وتدرس عائشة في ثانوية زها حديد للمتميزات في الموصل، وتعود موهبتها إلى سن السادسة حين بدأت بحفظ القرآن الكريم، وكانت تستغرق يوماً واحداً في حفظ الجزء الواحد. ودفعت هذه القدرات إدارة مدرستها إلى إشراكها في مسابقات قراءة القرآن. أما رحلتها مع قراءة الكتب فقد بدأت قبل عامين، وتركز فيها على الكتب الدينية والتاريخية، ولا سيما ما يتعلق بمدينة الموصل.
وتقول عائشة في حديثها لـ«المدى» إنها لم تكن تتوقع الفوز في مسابقة بغداد، وكانت تتوقع فقط أن تكون ضمن العشرة الأوائل. وتوضح أن ما يميزها هو القراءة السريعة، إذ يمكنها قراءة كتاب من 100 صفحة خلال ساعتين ونصف، وقد أنهت حتى الآن أكثر من 80 كتاباً. وتضيف أن مشاركاتها في مسابقات قراءة القرآن أسهمت في صقل قدرتها على الإلقاء، ورفعت من مستواها، مؤكدة أن موهبة الإلقاء تتأسس من القراءة، رغم أنها بدأت بالإلقاء قبل القراءة.
وتوضح أنها تتدرب على الإلقاء في المنزل مع والدتها وشقيقاتها اللواتي تستعرض أمامهن ما تتعلمه. وتشير إلى أن شغفها بالقراءة جاء من حب والدتها للقرآن الكريم ومن حرصها على تلقينها منذ أن كانت في الرابعة من عمرها.
وبينت أنها تتحدث بالفصحى مع صديقاتها اللواتي تعرفت عليهن خلال المسابقة من المحافظات الأخرى، بسبب صعوبة فهم اللهجة الموصلية.
وذكرت أن أقرب الكتب إلى قلبها هو «رسائل من القرآن» للكاتب المصري أدهم الشرقاوي، وأنها تقرأ «لتغذية الروح». وتطمح عائشة إلى أن تصبح منشدة في المستقبل، وأن تتعلم الفروسية، وقد طلبت من والدها تعليمها الرماية لكنه رفض.

العمود الثامن

علي حسين

الغرابي ومجزرة جسر الزيتون

في ظل نظام اعتقد المواطن المغلوب على أمره مثل جنابي أنه ديمقراطي، وفي ظل فضائيات تسمح لاشخاص ينتحلون صفة "محلل سياسي" بأن يخرجوا ليحذروا العراقيين من الحديث عن سوء الاوضاع حتى ذهب الخيال باحدهم بأن اخبرنا ان : "اللي راح يعطس راح يشوف نفسه خلف القضبان" . في بلاد يعتقد بأنه يحمل تراخيص لإذلال الناس والحط من آدميتهم..يمكن ان تمر ذكرى مجزرة الزيتون التي راح ضحيتها عشرات الشباب ، ذنبهم الوحيد انهم خرجوا للمطالبة بالخدمات واصلاح النظام السياسي ومحاسبة سراق المال العام ،
ومن الغريب ان المتهم الرئيسي في مجزرة حسر الزيتون لم تتم محاسبته ، بل تمت ترقيته وتكليفه بمهام جديدة
بالأمس احتشد مئات الأشخاص من اسر ضحايا مجزرة جسر الزيتون وأهالي الناصرية لإحياء الذكرى السنوية السادسة للمجزرة المروعة ، للمطالبة بمحاسبة القتلة ، وبدلاً من ان تتعاطف الدولة مع اسر الضحايا ، قررت الاجهزة الامنية في الناصرية اعتقال الناشط المدني حسين الغرابي بتهمة محاولة قلب نظام الحكم ، والاستعداد لألقاء البيان رقم واحد في ساحة الحبوبي !!
اليوم ونحن نقرأ اخبار ما يجري في محافظة ذي قار من مطاردة الناشطين وتخوين شباب تشرين ، فإننا نجد أنفسنا أمام عملية ممنهجة لاستعادة ممارسات التسلط على الناس ، وبث رسائل رعب ، لكل من يختلف مع منهج الدولة ، ولهذا لن يكون مفاجئًا أو غريبًا ان يتبخر المشرفين على مجزرة جسر الزيتون ، وان يتم مطاردة ناشط مدني لأنه تجرأ وشارك ذات يوم باحتجاجات الناصرية .
ظلت الناس تنتظر أن ترى أمامها مسؤولين، يتعاملون على مسافة واحدة مع الجميع، مسؤول شعاره العدالة أولاً، لكنهم وجدوا أنفسهم أمام عقليات تتعامل مع المواطن باعتباره عدوًا وعميلاً يجب اجتثاثه، كانت الناس تريد مسؤولين يعبرون بالبلاد من عصر الفساد والقمع إلى عصر الحريات، فوجدوا أمامهم مسؤولين يريدون إعادة العراق إلى زمن القرون الوسطى، وأن نبقى جميعًا نعيش عصر الشعوب الخانعة التي يمنع عليها حتى " العطس " كما حذرنا اصحاب الصوت العالي .
إن المشهد يبدو مثيراً للأسى حين يتم مطاردة شباب طالبوا بالقصاص من القتلة ، في الوقت الذي يتم فيه التستر على الذين استرخصوا دماء العراقيين .
وإذا كانت عوائل شهداء مجزرة جسر الزيتون لا يزالون يأملون أن يجدوا جواباً لسؤالهم : من الذي قتل ابنائهم ؟ ، فإن المواطن المغلوب على أمره، مثل "جنابي"، يحق له أن يسأل، متى يطمئن جميع العراقيين على مستقبلهم، في وقت يصرّ فيه البعض على أن يمضوا بنا فى بحر هائج تتصارع فيه المصالح والمنافع ؟، بينما لا شاطئ هناك ولا ضوء بعيد نهتدي به وإليه، باستثناء معارك الفضائيات . .